

المجلد

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ



شعارنا الوحدة إلى الإسلام من جديد

البعث الإسلامي

أغسطس - سبتمبر
٢٠١٤

شوال - ذو القعده
١٤٣٥

مجلة إسلامية شهرية جامعة

العدد الثالث - المجلد السادسون

أنشأها

فقد الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني رحمة الله تعالى
في عام ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م

رئاسة التحرير

سعید الأعظمی التندوی
واضیح رشید التندوی

مساعداً التحرير:

محمد فرمان التندوی
محمد عبد الله التندوی

نحوه العلماء

تأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في المقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الإيمان بان العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لأسس التقدير والتجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزداد فيه ، ويفوز منه يصعب تطويرات المصير، و حاجات المسلمين وأحوالهم.

الإمام العلام الشیخ المسید ابوالحسن علی الحسینی التندوی (رحمه الله)

المراسلات

البعث الإسلامي

مؤسسة الصداقۃ والنشر

ص.ب. ٩٣. تکناو (اہنگ) (الفاکس: ٠٥٢٢ - ٢٧٤١٢٣١ - ٢٧٤١٢٢١)

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS - E - SAHAFAT -WA- NASHRIYAT P. O. BOX: 93 Taiger Marg,

Lucknow. Pin:226007-04 U. P. (India) Fax: 0522-2741221,2741231

Mob: 9889336348 E-mail:nadwa@sancharnet.in

محتويات العدد

العدد الثالث - المجلد السادس شوال - ذو القعده ١٤٣٥هـ - أغسطس - سبتمبر ٢٠١٤م

♦ الافتتاحية :

٢ سعيد الأعظمي الندوبي

ديننا: تشريع وتطبيق

♦ التوجيه الإسلامي :

الأركان الخمسة في القرآن الكريم (٢)

٩ سماحة العالمة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي

السنة مفهومها ومنها

٢٤ العالمة الشيخ محمد علي المؤنفي

♦ الدعوة الإسلامية :

٢٨ الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد

فراء في صحافتنا

٤٢ الدكتور غريب جمعة

ولن تجد لسنة الله تبدلاً

♦ الفقه الإسلامي :

٥٣ الأستاذ عبد الباسط الندوبي

المقاصد الشرعية لأحكام الأغذية والأدوية

♦ دراسات وأبحاث :

٦٢ الدكتور صلاح الدين الندوبي الأزهري

تأثير المريبي في شعر محمد إقبال

٦٩ الأستاذ بلال عبد الحي الحسني الندوبي

أبو الحسن علي الحسني الندوبي

ووجهوده في الفكر والدعوة

٧٨ الدكتور محمد ماهتاب عالم

الترجمة العربية عبر المصادر

♦ في رياض الشعر :

٨٩ الدكتور سعيد بن مخاشن

قصيدة : كأس الفراق

♦ صور وأوضاع :

٩٠ الأستاذ محمد قطب في ذمة الله تعالى

الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوبي

٩٣ معاٰي الشيف عبد العزيز الخويطر في ذمة الله تعالى قلم التحرير

معاٰي الشيف عبد العزيز الخويطر في ذمة الله تعالى قلم التحرير

♦ من كنوز القرآن الكريم :

٩٤ تفسير القرآن الكريم للعلامة السيد سليمان الندوبي

محمد فرمان الندوبي

♦ إصدارات حديثة :

٩٩ الدكتور محمد شاهجهان الندوبي

استعراض موجز حول : القاموس الأزهر



ديننا، تشريع وتطبيق؟

رغم المتغيرات المشهودة اليوم على الساحة العالمية في جميع المجالات الحيوية ، نرى أن ديننا الحنيف صامد على طريق العقيدة : بين التشريع والتطبيق ، دون أن يتأثر في شيء من ثوابته الإيمانية ، إن الشريعة التي أنزلت عن طريق رسولنا العظيم محمد ﷺ إلى الناس كافة ، إنما تم تطبيقها العملي من خلال سيرته الرزكية الشاملة التي استمررت مدة ٢٣ عاماً (بعدبعثة) بين ظروف قاسية في المهد المكي ، وأحوال ملائمة متواطية في المهد المدنى الذي جعله الله تعالى في الواقع تكملة للإسلام ، شرعاً وقانوناً وعملاً وتطبيقاً من جميع نواحي الحياة ونوميس الكون ، وكانت حجة الوداع بعد ذلك إيداناً بأن الدين قد تكامل ولم يعد فيه شيء مما يشير إلى نقص أو زيادة في طبيعته في أي زمان أو مكان ، إنما صنعه الله تعالى بحكمة العلم والقدرة ، حاجة العالم البشري إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وقد سبق أن أهل الشرك والكفر قد ينسوا من أن يحاربوا هذا الدين ويقتلوا جذوره كما كانوا يمتنون ، أو أن هذا الدين لا ينفعهم فيما يريدونه من التقلب على أهله وقهارهم على البقاء في الجزيرة العربية ، وذلك ما يشير إلى معنى الحديث الذي روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ، ولكن بالتحريض بينهم" وذلك معنى قول الله تعالى : "فَلَا تَخْشُوْهُمْ وَأَخْشَوْنَ" . ولعل هذا التحريض بين الأمة الإسلامية وأعضائها تزايد اليوم جهراً وسراً من الجهاتين كليهما ، هبido أن المسلمين والمؤمنين بكلهم فقدوا تلك

الوحدة التي كانت تربطهم ، بعضهم ببعض في جميع شؤون الحياة والمجتمع ، وتقربوا كما كانوا في الجاهلية متفرقين الأهواء والاتجاهات ومتشتتة الشمل والأجزاء والغايات ، خاصة وقد شهد ذلك التاريخ البشري أيام الجاهلية الأولى من العداوة المتمعة الجنور بين الوثنين واليهود والنصارى في القرن السادس المسيحي ، حتى إذا جاء الإسلام وبدأت الدعوة إليه في عام ٦١٢ م ، ورفع لواءه سيدنا محمد ﷺ ، دعا الناس أول ما دعا إلى عبادة الله تعالى وتوحيده وأراد بأمر من الله تعالى أن يمنع الناس عن الرذائل الخلقية التي كانوا فيها منفسين إلى الآذان ، ومن الخصومات الشديدة بين الطوائف البشرية والعصبيات المرذولة بين القبائل من خلال الأنساب والأحساب ، وحينذاك ذكرهم الله تعالى بنعمة الإسلام ومن بهم عليهم بشيء من أسلوب التذكير والتأثير بعد أن وجههم إلى اتخاذ التقوى شعارهم المتميز ، تقوى الله التي تمتزج بالدماء وتجري مجرى الروح في الجسد ، فلنقرأ الآن هذا الكلام المعجز الذي يخاطب العقل والروح معاً : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ائْقُوا اللَّهَ حَقَّ ثَقَاتِهِ ◆ وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ◆ وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ◆ إِذَا كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَاللَّهُ بَيْنَ قَلْوبِكُمْ ◆ فَاصْبِرُوهُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْرَانًا ◆ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُصْرَةٍ مِّنَ النَّارِ ◆ فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا ◆ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ◆ لَعْلَكُمْ تَهُدُونَ** (البقرة/١٠٣).

وما هي إلا نعمة الإسلام التي لا تعادلها نعمة وقد اختص بها أمّة الإسلام التي نالت جائزة الدين والتشريع ، ثم تطبيقه بالعمل تحت إمرة الشريعة التي لم يعرف العالم البشري أكمل وأشمل منها ولا أعدل من منهج الحياة الذي اشتغلت عليه ، وقد قرر الله سبحانه أن يعلن عن كمال هذا الدين وشموليته وخلوده ، وبعده عن أي زيادة أو نقص في أي زمان من الأزمان ، فكانت حجة الوداع التي قام بها رسول الله ﷺ مع جماعة كبيرة من أصحابه الكرام رضي الله عنهم في ذي القعدة للعام العاشر من الهجرة



٦٣٢/من القرن السابع الميلادي ، رمزاً للدين الكامل الذي أُعلن عنه بعد أداء مناسك الحج يوم عرفة ، إعلاناً صارخاً واضحاً مبيناً ، ليس وراءه أي حاجة أو بيان ، إنما تكامل الدين وتمت النعمة ورضي الله تعالى الإسلام ديناً ، وتشريعياً ومنهجاً وقانوناً دائماً ثابتاً خالداً ومنسجماً مع طبيعة الإنسان والجن اللذين أمرا باداء واجب العبادة في ضوء هذا المنهج الطبيعي للحياة والدين الذي أحبه الله تعالى ورضيه ، وبعث به خاتم النبيين وأشرف الرسل الذي أنزل معه محكم كتابه القرآن الكريم الذي احتوى على آخر ما نزل فيه ، وهو قوله تعالى :

"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ◆ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ◆ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينِنَا" (المائدة/٣) عن ابن عباس رض قوله : "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... " وهو الإسلام ، أخبر الله تعالى نبيه صل والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان ، فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً ، وقد أتمه الله تعالى فلا ينقصه أبداً ، وقد رضيه فلا يخطئه أبداً" فكان ذلك من أعظم البشائر للنبي الكريم صل والمؤمنين وللعالم البشري بأجمعه ، وقد استبشر به اليهود فقالوا : "لو علينا عشر اليهود نزلت هذه الآية لاتخذنا ذلك اليوم عيداً" قال الإمام أحمد : حدثنا جعفر بن عون ، حدثنا أبو العميص عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب رض ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنكم تقرأون آية في كتابكم ، لو علينا عشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، قال : وأي آية ؟ قال : قوله : "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ◆ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي" فقال عمر : والله إني لا علماليوم الذي نزلت فيه على رسول الله صل ، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله صل ، عشية عرفة في يوم جمعة ".

وفعلاً نزلت الآية في يوم كان يمثل عيدين اثنين : عيد عرفة ، وعيد جمعة ، وهنا نقف ونشاعر بما إذا كان هناك شيئاً من هذا الدين الكامل

الخالد يتولى تفريق الأمة الإسلامية وتوزيع لواها أنواعاً وألواناً ، وقد بدلت في بعض الأحيان معارضات بين فئات الأمة أدت إلى محاكمات ومقاتلات تعمقت جذورها في نفوس الأجيال والأنباء مما أفقد أمة الإسلام تلك الجرأة الإيمانية والشجاعة الدعوية والفكيرية التي سجلها التاريخ في أصعب اللحظات وأقسى الظروف ، فمن ذلك ما رواه التاريخ الإسلامي الأول يوم فتح المدائن أن الجيش الإسلامي لما انتصر على الفرس وأنهزم رستم قائد قواتهم أراد أن يعرف السبب في مجبي المسلمين إلى بلاده ، وكان ربيي بن عامر رسول المسلمين يوم ذاك فدعاه رستم فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق الذهبية وزرابي الحرير ، وأظهرت الياقات واللآلئ الثمينة والزينة العظيمة ، وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة وقد جلس على سرير من ذهب ، ودخل ربيي بثياب صفيفة وسيف وترس وفرس قصيرة ، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائل ، وأقبل عليه سلاحه ، ودرعه على رأسه ، فقالوا له : ضع سلاحك ، فقال : إني لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتوني ، فإن تركتموني هكذا ولا رجعت ، فقال رستم : أئذنا له ، فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها ، فقالوا له : ما جاء بكم فقال : (وهنالك انطلقت المدفعية وتفجرت بكلمة) : اللهم ، ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ، ومن أبن قاتلناه أبداً حتى نقضي إلى موعد الله ، قالوا : وما موعد الله ؟ قال : الجنّة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقي .

وهنا مثال هذه الجرأة الإيمانية والشجاعة الفكرية والعقدية في عالمنا المعاصر ما رواه أديب الشام وخطيبه البارع الشيخ علي الطنطاوي في

كتابه : (قصص من التاريخ) يقول :

"وَقَعَتِ الصِّيْحَةُ فِي "حَيِّ الْمَيْدَانِ" أَجْلَ أَحْيَاءِ دَمْشَقَ ، صَبِيْحَةُ يَوْمِ مِنْ أَيَّامِ ١٨٣١ مَيْهَمْ بْنُ إِبْرَاهِيمَ باشا قَادِمًا لِزِيَارَةِ عَالَمِ الشَّامِ الشِّيْخُ سَعِيدُ الْحَلَبِيُّ فِي مَسْجِدِهِ ، وَإِبْرَاهِيمَ باشا مَنْ قَدْ عَلِمَ فِي بَطْشِهِ وَجْبَرُوتِهِ ، وَمَنْ يَدْهُ إِلَى السَّيْفِ أَسْرَعَ مِنْ لِسَانِهِ إِلَى الْقَوْلِ وَعَيْنِهِ إِلَى النَّظَرِ ، وَمَنْ كَانْ جَبَارُ سُورِيَا وَفَاتِحُهَا ، فَطَارَ الْفَزْعُ بِالْبَابِ الْمَيْدَانِيِّينَ ، وَأَقْبَلَ بِعَضْمِهِ عَلَى بَعْضِ يَتَسَاعِلَوْنَ ، مَاذَا يَصْنَعُونَ؟! إِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الشِّيْخَ لَا يَقْيِيمُ وَزَنًا لِأَحَدٍ مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا ، وَلَا يَبْجُلُ سُلْطَانًا بِسُلْطَانِهِ (مَهْمَا كَانَ طَاغِيًّا أَوْ بَاغِيًّا) .

أَقْبَلَ الْبَاشَا فِي الْمَوْكَبِ الْفَخْمِ ، وَالْجَنْدِ وَالسَّلاحِ وَالدِّبْدِبَةِ حَتَّى انتَهَى إِلَى بَابِ مَسْجِدِ الشِّيْخِ وَكَانَ الْبَابُ صَفِيرًا ... فَتَرَدَّدَ الْبَاشَا هَنِيَّةً يَفْكُرُ ، ثُمَّ أَبْعَدَ أَعْوَانَهُ وَتَرَجَّلَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ مُنْفَرِدًا ، فَإِذَا بِالشِّيْخِ جَالِسٌ عَلَى حَصِيرٍ فَوْقَهُ حَشِيشَةٌ وَكَانَ مَادًّا رِجْلَهُ فَسَمِعَهُ يَقُولُ : الْمَرْءُ إِذَا خَافَ اللَّهَ وَصَدِقَ فِي مَخَافَتِهِ ، خَافَهُ كُلُّ شَيْءٍ ، لَأَنَّهُ لَا يَرِي كَبِيرًا إِلَّا صَفَرَهُ عَنْهُ : أَنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ .. اللَّهُ أَكْبَرُ (وَاسْتَمَرَ الشِّيْخُ فِي تَقْسِيرِهِ هَذَا الْمَعْنَى بِاسْلُوبٍ وَاضْعَفَ مَبْيَنَهُ) .

وَظَلَّ الْبَاشَا وَاقِفًا عَلَى الْحَلْقَةِ دُونَ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَيْهِ الشِّيْخُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ مَرَةٌ فَلَمْ يَتَفَيَّرْ وَلَمْ يَبْدُ عَلَيْهِ أَنَّهُ رَأَى فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ رِجْلٍ ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَجِئَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ مَعَ غَيْرِهِ ، وَجَلَسَ الْبَاشَا عَلَى طَرْفِ الْحَلْقَةِ ، وَأَجَالَ نَظَرَهُ فَإِذَا بِهِ قَدْ عَلَقَ بِرِجْلِ الشِّيْخِ الْمَدْوَدَةِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ : مَنْ عَجِيبٌ صَنَعَ اللَّهُ فِي الْإِنْسَانِ أَنْ خَلَقَهُ حِيَوانًا كَالْحَيَّانِ ، وَلِكُنَّهُ وَضُعُّ فِيْهِ مَلِكًا وَوَضُعُّ فِيْهِ شَيْطَانًا ، فَمَنْ كَانَ هُمَّهُ مِنْ دُنْيَاهُ لَذَّتِنَا فَرْجَهُ وَبِطْنَهُ ... لَمْ يَكُنْ فِيْهِ إِلَّا حِيَوانٌ فَهُوَ يَرْتَعُ كَمَا يَرْتَعُ الْحَمَارُ ، وَمَنْ كَانَ هُمَّهُ أَنْ يَعِيشَ فِيْهِ هَذِهِ الْحَيَاةِ كَمَا يَعِيشُ فِيْهَا مُؤْسِسَاتِ الْكَمَالِ لِيَعِيشَ فِيْهَا مِنْ بَعْدِهِ ، فَهُوَ الْإِنْسَانُ حَقًّا ... وَطَالَ بِيَانُ الشِّيْخِ أَمَامَ تَلَامِيذهِ وَاشْتَملَ عَلَى مَعْانٍ كَرِيمَةٍ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ لِكَيْ يَعِيشَ فِيْهَا سَعَادَةً وَهَنَاءً ، وَيَقِيْ

اتصال دائم مع الله تعالى ، وبين بوضوح العلاقة بين العقل والإيمان ، ولم يكن الإنسان إلا نطفة مذرة في أوله وجيفة قدرة في آخره .

استمع البasha إلى كلام الشيخ فاحسن بأنه كان محبوساً في صندوق فإذا بالشيخ أخرجه من ذلك السجن الضيق وفسح له المجال ليتنفس في الهواء الطلق ، وكأنه خلق آخر قبل أن يكون حاكماً أو فاتحاً .

رجع البasha من حلقة الشيخ معجبًا بكلامه وبيانه ، متواضعاً في شعوره وأحساسه ، ولكنه أراد أن يمتحن قول الشيخ بعمله ، فطالما وجد ناس ذوو أهمية كبيرة في ظاهر خطابهم ولباسهم ، ولكنهم يقولون ما لا يفعلون ، ويتظاهرؤن بما ليس فيهم ، فبعث إليه بكيس فيه ألف دينار من الذهب العين ، فلما جاء به الرسول وألقاه بين يديه تبسم الشيخ رحمة الله تعالى ، ورد إليه هديته الفالية قائلاً :

سلم على سيدك وقل له : "إن من يمدّ رجله لا يمدّ يده" .

فهل فقدت الأمة اليوم مثل هذه النماذج في تاريخه المتأخر ، وحرمت نعمة الدين الذي أكمله الله تعالى علينا ، أم أن هناك في خفايا التاريخ المعاصر وفي سرّ المكنون رجالاً تحدث الله عنهم فقال : "رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةً وَلَا يَيْتَعَنُونَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الرِّزْكَأَوْ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ" (النور/٣٧) .

ومن ثم كان ديننا الإسلام خطة كاملة للتشريع السماوي ، وخارطة الطريق بالتطبيق العملي ، يقلده في ذلك أصحاب السياسات

الرخيصة لتحقيق أغراضهم المادية الخسيسة ١

"وَمَنْ يَئْتِيْغَ غَيْرَ الإِسْلَامَ دِيْنًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ" .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

سيف العزم

سعید الاعظـمـی التدوـی

-١٤٢٥/٨/١٢

الأركان الخمسة في القرآن الكريم

(٢٤)

بقلم: سماحة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي

(تعریف: محمد فرمان الندوبي)

٤- الصيام :

الصيام ركن أساسى من الأركان الخمسة في الإسلام ، التي يقوم عليها بناء الدين الإسلامي ، فلا بد من صيانة كل ركن من هذه الأركان ، ليقوم عليه صرح الإسلام ، وإن للصوم خصائص وفوائد ، إذا تأملها الإنسان من فطرته السليمة تجلت فيه جوانب مشرقة لحياته ، فالامتثال لأوامر الله بغض النظر عن الأهواء والشهوات ، والمصالح الشخصية ، عملاً بالقيم الإنسانية العليا يحمل نواحي مهمة ، فالصوم يزيل باطن الإنسان في جانب ، كما يرسم فيه المساواة والعطف ، شعوراً بمصالب الناس وألامهم .

وأشار القرآن الكريم إلى أهمية هذه المثل وتنمية عاطفة الخير ، والمساواة الإنسانية وكبح جماح النفس ، وعين سنة وشهرًا للتتدريب عليها ، وأخبر بهذه الميزة أن قد نزل القرآن الكريم في هذا الشهر ، قال الله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ◆ كَمَا كُتِبَ عَلَى النَّاسِ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ ◆ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ◆ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا ◆ أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَ ◆ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٌ مَسْكِينٌ ◆ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ◆ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ◆ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ◆ شَهْرٌ رَمَضَانُ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ◆ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ◆ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمِّمْهُ ◆ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَ ◆ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ◆ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ◆ وَلَئِكْمُلُوا الْعِدَةَ وَلَئِكْبُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَا كُمْ ◆ وَلَعَلَّكُمْ شَكُرُونَ ◆

إن نظام الصيام تكون من هيئة تتجلى منها الملكوتية ، والملائكة نوع من المخلوقات لا يأكل ولا يشرب ، ولا يحتاج إلى أشياء مادية كما تحتاج إليها المخلوقات الأرضية ، فإن الملائكة يتتجذرون إلى الله تعالى ، ويشتغلون بعبادته ، ولا يكلون ولا يملون ، ولا يعصون الله ، فتحتحول حياة الصائم إلى حياة ملكوتية إلى حد ممكناً ، لأن الصائم يضطر إلى إكمال الحاجات البشرية الالزامية ، لكونه إحدى المخلوقات الأرضية ، لكن ينقطع إلى عبادة الله وطاعته مثل الملائكة ، فلا يأكل ولا يشرب طول النهار ، ولا يعصي الله تعالى .

وإن الصائم يكون ناجحاً باختيار مثل هذه الحياة ومحبوبًا عند الله عزوجل ، ويحرم فوائد الصيام بقدر التفريط فيها ، وإن موسم الصيام يأتي لجميع المسلمين في وقت واحد ، فينشأ جو عام وبيئة واحدة ، وحرض الإسلام على تكوينها وإنشائها ، كما لفت انتباه الذي لا يقدر على الصيام من مرض أو سفر أن لا يجهر بإفطار الصيام ، لئلا يتاثر به جو الصيام .

يتوافر لكل مسلم فرصة استعراض حياته بهذا العمل الروحي ، فيضع نصب عينه أسوة الملائكة ، ويتشبه بهم ، ويفكر فيما يؤدي مسؤوليته ، وإذا صدر منه تقصير ، فكيف يسعى لإزالته ، فإنه إن لم يكن ملكاً لكنه يستطيع أن يتمتع بجو روحاني ، ويستفيد من رحمة ربه ورضاه ، يقول العلامة ابن القيم ؛ وهو يسلط الضوء على أسرار الصيام ومقداصده :

"للصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة ، والقوى الباطنة ، وحمايتها عن التخليل والجاذب لها المواد الفاسدة ، التي إذا استولت عليها أفسدتها ، واستفراغ المواد الرديئة المانعة له من صحتها ، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها ، ويعيد إليها ما استلبتها منها أيدي الشهوات ، فهو من أكبر العون على التقوى ، كما قال الله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ◆ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ (البقرة/١٨٣) ، وقال النبي الكريم ﷺ: الصوم جنة ، وأمر من اشتدت عليه شهوة النكاح ، ولا قدرة له عليه ، بالصيام ، وجعله وجاء هذه الشهوة . المقصود أن مصالح الصوم لماً كانت مشهودة بالعقل السليمة ، والفطر المستقيمة ، شرعه الله لعباده رحمة لهم ، وإحساناً إليهم وحمية وجنة" (زاد المعاد : ج ٢/ ص ١٥٢) .

إن حياتنا تملؤها مواضع الضعف ومساقط الزلة ، ويكون مدارها جلب التسهيلات الدنيوية ولذاتها ، ونيل المنافع العاجلة ، واتباع الأهواء والشهوات ، والاعتداء على الآخرين جراء النفس الأمارة بالسوء ، وإتلاف حقوقهم ، وتكون حياتنا قذرة بالاغتياب لأحد ، والكذب ، والظلم وهضم الحقوق وما إلى ذلك ، وقد عين لنا شهر كامل في السنة أن نتربى على الاجتناب من هذه السيئات والمنكرات ، ونسعي سعياً لأن تكون حياتنا طاهرة من هذه الأمور ما أمكن ، فإذا نجحنا فيه فكان ذلك مأثراً من مآثر الملائكة ، لأن الملائكة مفطوروون عليه ، لكننا لسنا مضطربين إليه فطرة ، لأننا مخلوق أرضي ، نختار بيارادتنا وفكرنا ، إن الملائكة لا يحتاجون فيه إلى تضحية ، ونحن نختاره بمجهوداتنا وتضحياتنا ، فإذا اختار الإنسان صورة مثل الملائكة زادت من الملائكة مكانة ورتبة .

وبين القرآن والصوم صلة متينة عميقية ، وقد ذكر الله تعالى أبرز مزايا الشهر أن القرآن الكريم نزل فيه ، قال الله تعالى : "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ◆ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ" (البقرة/١٨٥) ، يقول العارف بالله العالم الرياني الشيخ أحمد بن عبد الأحمد السرهندي (١٠٣٤م) في بعض رسائله :

"إن لهذا الشهر مناسبة تامة بالقرآن ، وبهذه المناسبة كان نزول القرآن فيه ، وكان هذا الشهر جاماً لجميع الخيرات والبركات ، وكل خير وبركة تصل إلى الناس في طول العام قطرة من هذا البحر ، وإن جمعية هذا الشهر سبب لجمعية العام كله ، وتشتت البال فيه سبب التشتت في

بقية الأيام ، وفي طول العام ، فطوبى لمن مضى عليه هذا الشهر المبارك ، ورضي عنـه ، وويل لمن سخط عليه ، فمنع من البركات وحرم من الخيرات". ويقول في رسالة أخرى : إذا وفق الإنسان للخيرات والأعمال الصالحة في هذا الشهر حالفه التوفيق في طول السنة ، وإذا مضى هذا الشهر في توزع بال وتشتت حال مضى العام كله في تشـتـت وتشـوـيش . (رسائل الإمام الريانـي للشيخ أحمد بن عبد الأـحد السـرهـنـدي : ج ١ ، ص ٨).

إن أكبر دليل لفوائد الصيام وأهميته عند الله أن الله عزوجل قد أبدى إعجابـه به من الأعمـال والعبـادات الأخرى ، وقد ورد قول الله تعالى في الحديث القدسـي : عن أبي هـرـيـرة رضـيـه قال ، قال رسول الله ﷺ : كل عمل ابن آدم يضـاعـفـ الحـسـنة بـعـشـرـ أـمـثـالـها إـلـىـ سـبـعـ مـائـةـ ضـعـفـ ، قال الله تعالى : إـلـاـ الصـومـ ، فـإـنـهـ لـيـ ، وـأـنـاـ أـجـزـيـ بـهـ ، يـدـعـ شـهـوـتـهـ وـطـعـامـهـ مـنـ أـجـليـ (رواءـ البـخارـيـ وـمـسـلمـ) .

إن شهر الصيام ثروة دينية للمسلمـينـ ، يـنـالـونـ بـهـاـ فـوـائـدـ مـتـوـعـةـ ، ولا شكـ أنـ أـداءـ العـبـادـةـ معـ جـوـانـبـ مـتـعـدـدـ لـحـيـاـةـ الـمـسـلـمـينـ الـاجـتـمـاعـيـةـ يـمـرـ بـمـرـحلـةـ الإـصـلاحـ وـالـتـصـحـيـحـ ، فـيـكـوـنـ شـهـرـ رـمـضـانـ شـهـرـ الـموـاسـاةـ وـالـتـعـاـونـ ، وـتـمـثـيلـاـ صـادـقـاـ لـلـأـحـاسـيـسـ الـإـنـسـانـيـةـ ، يـمـكـنـ أـنـ يـخـرـجـ الإـنـسـانـ بـعـدـ قـضـاءـ رـمـضـانـ عـلـىـ أـحـسـنـ طـرـيقـ وـأـدـاءـ عـبـادـاتـهـ أـدـاءـ رـائـعاـ ، مـنـ الـفـلـةـ وـالـتـلـوـثـاتـ الـإـنـسـانـيـةـ وـكـيـفـيـةـ الـجـفـاءـ ، وـبـيـتـدـ الصـائـمـ إـلـىـ مـدـةـ عـنـ هـذـهـ الـأـشـيـاءـ ، الـتـيـ تـجـعـلـ نـفـسـ الـإـنـسـانـ قـاسـيـةـ ، وـطـبـيـعـتـهـ بـعـيـدةـ مـنـ الـأـخـلـاقـ الـإـنـسـانـيـةـ الـحـسـنـةـ ، فـإـنـهـ يـتـواـافـرـ لـدـيـهـ فـرـصـ تـمـثـيلـ الـعـبـودـيـةـ لـلـهـ تـعـالـىـ فـيـ جـانـبـ ، وـفـيـ جـانـبـ آـخـرـ يـقـومـ بـالـإـحـسـانـ إـلـىـ النـاسـ وـمـوـاسـاـتـهـمـ ، فـيـؤـثـرـ عـبـادـةـ اللـهـ وـأـمـتـالـ أـوـمـرـهـ عـلـىـ رـاحـتـهـ وـرـضـاهـ ، وـيـضـعـيـ بـنـفـسـهـ وـهـوـاهـ ، فـيـخـتـفـيـ فـيـ هـذـهـ التـضـحـيـةـ تـضـحـيـةـ الـنـفـسـ وـتـضـحـيـةـ الـرـاحـةـ الـبـدـنـيـةـ أـيـضاـ ، وـيـكـوـنـ فـرـقـ وـاـخـتـلـافـ فـيـ وـظـائـفـهـ الـيـوـمـيـةـ وـالـلـيـلـيـةـ ، وـيـطـيلـ الصـائـمـ وـقـاتـ الـطـعـامـ وـالـشـرـابـ ، وـيـكـوـنـ تـغـيـيرـ فـيـ أـوـقـاتـهـ ، وـيـمـنـعـ مـنـ الـطـعـامـ ، وـيـؤـمـرـ بـالـأـكـلـ فـيـ الـوقـتـ الـذـيـ لـاـ يـأـكـلـ فـيـهـ عـامـةـ ، تـخـصـ سـاعـةـ أـوـ سـاعـاتـانـ قـبـلـ طـلـوعـ الـفـجـرـ وـقـتـ اـسـتـيقـاظـهـ ، وـيـمـنـعـ مـنـ الـأـكـلـ

في أوقات خاصة في النهار حسب راحته ، وبعد غروب الشمس لا يرذن بالأكل فقط ، بل يكون الأكل مبعث أجر وثواب ، وتستمر هذه السلسلة إلى شهر كامل ، ويأتي شرب الماء ضمن الأكل ، فيعطي الصائم بأمر من الله تعالى ، ثم يأكل بإذنه ، ولا ريب أن محظورات الصيام هذه جديدة من نوعها .

عيد الفطر :

تنقضي الأيام والليالي حوالي تسعه وعشرين أو ثلاثين يوماً ، مفعمة بحالات وكوافئ روحية ، فيأتي عيد الفطر ، الذي يحمل في طياته العبادة وذوقها وقبولها واطمئنانها ، ويعنى على الفرح والسرور دينياً ودنيوياً ، فيكون لصاحبته حرية وانطلاق لقضاء الحياة حسب هواه ورغبته المباحة في جانب ، وفي جانب آخر يقضى الله تعالى له بأجر العبادة والطاعة والانقياد ، ويكرم بجائزته ، فسميت ليلة العيد ليلة الجائزة .

إن شهر رمضان يضفي مدة سنة على صاحبه ظهراً وعفافاً وقدسيّةً يكون زاداً من البركة والرحمة ، وبعد سنة تعود هذه الفرصة ، فيتمتع الإنسان بآيات البركة والخير مرة ثانية ، إن شهر رمضان يملأ كل مؤمن شعوراً بأن هناك رجالاً كثيراً على وجه الأرض ، ينتهيون إلى الأسرة الإنسانية لكنهم يتحملون حرارة الجوع ، وكم من رجال لا يملكون زاداً لإكمال الحاجيات الإنسانية ، ويعلم رمضان أيضاً أن يشعر الإنسان بالآلام بني نوعه ، ويواسيهم أيما موساة ، فاعتبرت مساعدة المحتاجين ، وإطعام الجائعين من أعمال رمضان المفضلة ، وإذا واجه الإنسان مشاكل الجوع في حالة الصوم شعر بفداحة الجوع ، وكم يحمل موساة الناس من أهمية بالغة ، حينما يصوم ويعد نفسه من غرائز النفس الطبيعية ، فيجد فرصة تمريرها على إبعاد نفسها من السيئات ، التي هي مذمومة ، وغير موافقة للحياة السعيدة ، فيأتي رمضان بهنرجي يجعل الإنسان صالحأً ، وظاهراً ، وهو لازم لكل إنسان ، وهو يوفر أسباباً لصلاحه وتقواه ، كما يهين فرصة لابتلاء وجه الله تعالى ، فتتعدد ثمرته في أفراد ومسرات عيد الفطر ،

والجائزة الأصلية له نيل رضا الله تعالى ، وهي جائزة خاصة من الله تعالى إن الصيام عبادة عظيمة من نوعها ، قال الله عنها : كل عمل ابن آدم له ، إلا الصيام فإنه لي ، وأنا أجزي به ، فإن صوم الشيطان وابدأه الحزن يوم العيد حق ، لأن كثيراً من الناس تخلصوا من حبائله وخيبوا مكره وكيده ، وفرح الصائمين حق ، على أنهم أبعدوا أنفسهم من براثن الشيطان وأرضوا ربهم ، فإنهم ينطلق لسانهم مرددين كلمة الوهبة الله وعظامه ربهم يوم العيد ، ذاهبين إلى المصلى : الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر ، الله أكبر ، ولله الحمد ، ولا شك أن الصائمين يجعلون "صوم" الشيطان أشد وأفظع له .

٥- الحج :

إن عبادات الإسلام الأساسية تنقسم إلى أربعة ، منها أداء عبادة الحج ، قد فرضت على من استطاع إلى بيت الله سبيلاً ، وتقام هذه العبادة بالسفر إلى مكة المكرمة ، وتستغرق خمسة أيام ، يقدم فيها المسلمون أمثلة رائعة للطاعة وال福德اء أمام ربهم ، وقد مثلها من قبل سيدنا إبراهيم عليه السلام ، فيحاكي المسلمين منهج عبادته عليه السلام ، لأن أسوته درس عظيم للمؤمنين ، وقد كلف المؤمنون على أن يتظاهروا بمحبة وطاعة ربهم وابتغاء مرضاته وفقاً لهذه الأسوة ، ذكر الله تعالى نماذجها في إطاعة إبراهيم عليه السلام وحبه لله تعالى ، وخلدها تذكارية ومثالية للمؤمنين إلى يوم القيمة ، ضرب سيدنا إبراهيم عليه السلام ثلاث أنواع من التضحيات الجسمانية التي لا يوجد نظيرها في التاريخ الإنساني .

عاش إبراهيم عليه السلام في بيئة غارقة في الشرك والوثنية ، وكانت قومه تعبد الأصنام ، وكان والده من عبادها ، بل من صانعيها ، لكن فطرة إبراهيم عليه السلام لم ترض بهذه الشركيات في البيت وخارجها ، واستنتاج بنفسه أن الشرك لا يوافق والعقل الإنساني ، وكان شرك قومه عبادة الكواكب ، فتدبر سيدنا إبراهيم عليه السلام في قيمة وحقيقة الكواكب ، ثم القمر ، ثم الشمس ، وأعتقد أن هذه المخلوقات ، تحتاج إلى قوة عالية منها ، فإذا

كانت محتاجة ، فكيف تساوي ذا القوة الكبرى ، واستنتاج كذلك منها أن وراءها قوة رفيعة ، وهي تسيرها وتملك شئونها ، وبهذا المنهج القويم توصل إلى الله الواحد الأحد ، ورد ذكر ذلك في القرآن الكريم ، قال الله تعالى : "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آتِهَا • إِنِّي أَرَأَكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ • وَكَذَلِكَ تُرِي إِبْرَاهِيمُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونُ مِنَ الْمُؤْقِنِينَ • فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيلُ رَأَى كَوْكَباً • قَالَ هَذَا رَبِّي • فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحْبُّ الْأَفْلَىنَ • فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً • قَالَ هَذَا رَبِّي • فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَا كَوْنَنَ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ • فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً • قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ • فَلَمَّا أَفَلَتْ • قَالَ : يَا قَوْمَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ • إِنِّي وَجَهْتُ وَجْهِي لِلنَّزِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَتَّىٰ فَأَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ • وَحَاجَةً قَوْمَهُ • قَالَ أَتَحَاجِجُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ • وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا • وَسَعَ رَبِّي كُلُّ شَيْئٍ عَلَمًا • أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ • وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ • وَلَا تَحَافُونَ أَكُوكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا • فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالآمِنِ • إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ • الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ • وَهُمْ مُهْتَدُونَ • وَتَلْكَ حَجَّتْنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ • تُرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ شَاءَ • إِنَّ رَبِّكَ حَكِيمٌ عَلَيْهِمْ" (الأنعام/ ٨٤-٧٤).

رفع الله إبراهيم الله مكاناً علياً ، وجعله خليل الله كما أشار إليه القرآن : "وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا" (النساء/ ١٢٥) ، فلم يوصف بهذه المنزلة الرفيعة إلا بعد الإيمان الكامل بالله الواحد ، وخلق الكائنات ، ودعا قومه إلى الله ، واستخدم همته وعزيمته حتى اجتاز مراحل صعبة من الإيمان ، وأضطر إلى تقديم تضحيات ضخامة .

إن التضحية الأولى قام بها إبراهيم عليه السلام حينما دعا قومه الوثنين إلى التوحيد ، فعامل قومه حتى أبوه معه معاملة قاسية ، وهددوه تهديداً لاذعاً بحيث إذا استمر في دعوة التوحيد يقذف في نار ملتهبة ، فاستعد لمواجهتها ، ولم يجد قيد شعرة عن عقيدة التوحيد ورضي بقدرته في

النار ، فألقي في النار ، واطمئن بتضحية نفسه في سبيل الله تعالى ، فوقاه الله تعالى من قدرته الكاملة ، نظراً إلى همته الصادقة وتضحية المخلصة ، بحيث قد سلب من النار قوة إحراقها ، فكان معاذ في جسده رغم إلقائه في النار ، لكنه فعل حسب وسعه أنه قد دخل في النار للاحتراق ، ذكر الله تعالى تضحية هذه في القرآن الكريم ، قال تعالى : "ولقد آتينا إبراهيم رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالَمِينَ ◆ إِذْ قَالَ لِأَيْهُ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ الْمَآتِيلُ الَّتِي أَنْثَمْ لَهَا عَاكِفُونَ ◆ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ◆ قَالَ لَقَدْ كُنْתُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ◆ قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ ◆ أَمْ أَنْتَ مِنَ الْلَّاعِبِينَ ◆ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ ◆ وَإِنَّا عَلَى ذِلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ◆ وَتَالَّهُ لَأَكِيدُنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ ثُوَّلُوا مُذْبِرِينَ ◆ فَجَعَلْنَاهُمْ جُنَاحًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ ◆ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ◆ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتَنَا ◆ إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ◆ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَنَيْدُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ◆ قَالُوا فَأَتُوْنَا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشَهَدُونَ ◆ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ◆ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَوْهُمْ ◆ إِنْ كَانُوا يَنْطَقُونَ ◆ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ ◆ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ◆ ثُمَّ نُكَسَوْا عَلَى رُءُوسِهِمْ ◆ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هُؤُلَاءِ يَنْطَقُونَ ◆ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ◆ أَفَلَكُمْ ◆ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ◆ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ◆ قَالُوا حَرَقُوهُ وَأَنْصِرُوا أَهْلَكُمْ ◆ إِنْ كُنْتُمْ فَاعْلِمُينَ ◆ قُلْنَا يَا نَارُ كُوْنِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ◆ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا ◆ فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ" (الأنباء / 51- 70).

هذا أول امتحان عظيم لسيدنا إبراهيم عليه السلام في إيمانه وطاعته ، حاز فيه نجاحاً باهراً .

ثم امتحن الله بعد مدة ، بإيمانه وطاعته الإلهية ، وهو أنه لمّا ولد له ولد في كبر سنّه وبعد طول انتظاره ، وكان غلاماً وسيماً حبيباً وقرة عين لوالديه ، أن قد يضع إبراهيم عليه السلام كل لحظة عنده ، ويراه ويفرج برؤيته ، لكن أمره الله تعالى أن يترك ولده وأمه في واد غير ذي زرع ، لا ماء فيه ولا طعام ، لا

نبات ولا شجر ، ولا أنيس لا جليس ، فلبى نداء الله تعالى لابتغاء وجهه ، على بعد مئات من الأميال من موطنها ، وحمل ما حمله من الزاد والفناء ، وهجر ولده الرضيع وأمه في وسط الجزيرة الصحراوية ، الذي كان أحب الأمكنة إلى الله تعالى ، ويعرف بيكة أو مكة ، فلما توجه تلقاء وطنه سأله زوجته هاجر : إلى من تكوننا هنا ؟ أجاب : هذا أمر ربى ، أكلكم إلى الله تعالى ، فجاذف إبراهيم الليلة بزوجته ولده ، وضحى بهما ، ولا شك أن تضحية ولده وزوجته الحبيبة مثل تضحية نفسه ، فقدم هذه التضحية ، وهجر زوجته وابنه في أرض بعيدة ، متائية ، وصحراوية حيث انعدمت فيها وسائل الحياة ، وما يتقطع منه القلب أن هذا الولد الذي ولد بعد طول الانتظار ، وزوجته التي ولد منها هذا الولد ، كيف يعيشان في مكان ؟ حيث لا طعام ، ولا شراب ، لكنهم الأب ، والابن والزوجة فداء لرضاة ربهم ، فإن ما حمل الابن والزوجة من الزاد كفاهما إلى عدة أيام ، ولما انتهى الزاد ، ولم يبق الماء ، وعطش الولد ، وبلغ عطشه إلى أن كاد يهلك ، تصدع أمه على جبال الصفا والمروة باحثة عن الماء، مضطربة وقلقة ، وتتضرر أنه هل يوجد هنا علامه للماء ، فتأتيه بالماء ، وأين هنا ماء يرى ؟ فامتحن الله زوجة إبراهيم الليلة ، ولما رضيت بقضاء ربها ، سعدت بنجاحها في هذا الامتحان ، ولما اضطربت اضطراباً ، ورضيت بقدر الله تعالى أنها نصر من الله تعالى ، جاء جبرائيل الليلة بإذن ربها ، فركل برجله الأرض التي تلي الولد بأمر من الله تعالى ، التي تحولت إلى حفرة ، وانفجر منها الماء ، الذي سمي بزمزم ، وقد توافرت أسباب الحياة بماء زمزم ، ثم مما أنعم الله به عليهما أن قد مرّت قافلة من اليمن قريباً من هذه الأرض ، وكانت تبحث عن الماء ، فرأى بعض رجالها الطير متطايرة ، وظنوا أن هناك أرضاً يوجد ماء قريباً منها ، فجاءوا بحثاً عنه ورأوا الماء ، ورأوا كذلك هاجر وابنها ، فاستعملوا الماء مستاذنين من هاجر ثم أقاموا هنا ، فتكونت قرية صغيرة ، ولما بلغ إسماعيل سن الرشد تزوج من امرأة لقبيلة جرهم اليمنية ، ورزق أولاداً ، وتشكل عمران هنا في معنى الكلمة ، فأنشأوا طرقاً جديدة للأكل والشرب بفضل الله تعالى ، كان الماء في صورة زمزم ، ويختارون طرقاً مناسبة للطعام ، وقد دعا لهم سيدنا إبراهيم الليلة ، فكان نصر

الله وتأييده يحيطهم من كل جانب ، وأحياناً يأتي إبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد مدة تفقد أحوانهم ويدعوا لبقاء هذا العمران الصغير واشتغال أهله بالطاعة الإلهية والعبادة الريانية ، قال الله تعالى : "وَلَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ لَرَبِّهِ اجْعَلْ هَذَا الْبَلْدَ آمِنًا ۝ وَاجْتَنِبْ
وَيَنْبِيَ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ۝ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۝ فَمَنْ تَبْغِي فَإِنَّهُ
مَبْغِي ۝ وَمَنْ عَصَانِي ۝ فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ رَبَّنَا إِنَّمَا أَسْكَنَنَا مِنْ دُرَيْتِي بِوَابِ غَيْرِ
ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمَ ۝ رَبَّنَا لِيَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۝ فَاجْعَلْ أُقْدَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهُوِي
إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ التَّمَرَاتِ ۝ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ" (إبراهيم/٣٧-٣٥).

شب سيدنا إسماعيل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رويداً رويداً ، وكان صالحًا وسعيداً ، وأخذ بحظ وافر في خدمة الأبوين وإطاعتهما وامتثال أمرهما ، وحينما يرى والداه أبناء النجيب أنه من أجمل وأسعد الأولاد زاد في حبهما إياه ، ولما بلغ سيدنا إسماعيل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبلغه في السعادة والشرف رأى إبراهيم عليه السلام في منامه أنه يذبح ابنه لابتلاء وجه الله تعالى ، رأى مرة ، ومرتين بل ثلاث مرات ، وكان يعتقد أن رؤيا الأنبياء صادقة ، فاعتبرها أمراً من عند الله ، وأرضى قلبه للعمل بهذا الأمر الرياني ، ثم أخبر أبنته بهذه الرؤيا ، استسلم ولده الصالح النجيب لأمر الله تعالى ، وقال : يا أبتي أفعل ما تؤمر ، أنا مستعد ، فخرج به إبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأتى إلى مني ، فأضجعه وعقد على عينه عصابة بثلا ينظر هذا المنظر الموجع ويرحمه ، ويفرط في امتثال أمر ربه ، بدأ يُمْرُسْكِينَه على حلقوم إسماعيل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فشكاه الله تعالى نظراً إلى إطاعته البالغة إلى آخر مداها ، وأمر جبريل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأتى بكبش ، وقدمه مكان إسماعيل ، فذبح الكبش بدلاً من إسماعيل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وسلم إسماعيل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الذبح ، رغم أن الوالد والولد قد أكملا شروط التضحية من صميم قلبهما ، فتقبل الله تضحيات إبراهيم وزوجته وأبنته إسماعيل بحيث جعلها تذكارية ، ذكر الله في القرآن دعاءه للولد ، ثم تقديميه في سبيل الله ؛ فقال : "فَقَالَ : رَبِّ هَبْ لِي مِنَ
الصَّالِحِينَ ۝ فَبَشَّرَنَاهُ بِغَلَامٍ حَلِيمٍ ۝ فَلَمَّا بَلَغْ مَقْعَدَ السُّعْدِيِّ ۝ قَالَ : يَا بَنِي إِنِّي أَرَى
فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى ۝ قَالَ : يَا أَبَتِي أَفْعُلْ مَا تُؤْمِرْ ۝ سَتَجْدُنِي إِنْ
شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۝ فَلَمَّا أَسْلَمَهُ وَتَلَهُ لِلْجَبَيْنِ ۝ وَنَادَيْنَاهُ يَا إِبْرَاهِيمُ ۝ فَقَدْ
صَدَقَتِ الرُّؤْيَا ۝ إِنَّا كَذَلِكَ تَجْزِي الْمُخْسِنِينَ ۝ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينَ ۝

وَفَدِيَتَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ❖ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ ❖ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ❖ كَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ❖ إِنَّهُ مِنْ عَبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (الصافات/ ١٠٠-١١١).

هذه ثلاث تضحيات كبيرة لإبراهيم عليه السلام قام بها ابقاء وجه الله : استعداده للقاء في النار، وهجر زوجته وولده في الصحراء بإشارة من الله تعالى ، ثم تقديم ابنه للذبح امثلاً لأمر الله تعالى ، نتيجة لذلك جعلت تضحياته هذه تذكارية لأن يتبعها المؤمنون ، وكل من يتمنى رضا الله تعالى في شكلها الظاهري على أقل درجة، يحاكي الحاجاج محاكاة ظاهرة في هذه التضحيات ، وإن مكة المكرمة التي سميت بيته تذكر بطواف أول بيت أنس لعبادة الله تعالى ، وهرولة والدة إسماعيل بين الصفا والمروة أمام الكعبة ، مراراً وتكراراً ، شفقة على حياة الطفل ، وببحثها عن الماء ، وتقديم أضحية صالحة محاكاة لتضحية إسماعيل عليه السلام ، يذكرنا سنة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فالكعبة أول بيت وضع لعبادة الله في مكة بعد نزول آدم عليه السلام إلى الأرض ، وقد اختفت بمرور الزمان ، ثم رفع قواعدها إبراهيم عليه السلام مع ابنه إسماعيل عليهما السلام بإذن ربه ، فهذا البيت وما قام إبراهيم عليه السلام بإسكان ذريته حوله قضى الله بالنسبة إليه أنه يجعل هذا المكان مرکزاً في العالم ، ويرزق سكانه كل نوع من الثمرات والفواكه ، ويأتي إليه الناس رجالاً ور��اناً ، فرادى وجماعات من كل فج عميق ، وصدق أمر الله أن الحاجاج لا يزالون يأتون إليه منذ ذلك الوقت ويتجمرون المشاق ، وينالون رضا الله ... قال الله تعالى : "وَإِذْ بَوَأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئاً ❖ وَطَهَرْ بَيْتِي لِلظَّاهِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكْعَيْ السُّجُودُ ❖ وَأَذْنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍ عَمِيقٍ ❖ لَيَشْهَدُوا مَتَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مُعْلَوْمَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ❖ فَكَلُّوا مِنْهَا وَأَطْبِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ❖ ثُمَّ لَيُقْضَوْا ثَقَهُمْ وَلَيُوْفَوْهُمْ ثَدُورُهُمْ وَلَيَطْوَوْهُمْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ❖ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتَ اللَّهِ ❖ فَهُوَ خَيْرُ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ❖ وَأَحْلَتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتَّلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَبِيُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوَّلَانِ وَاجْتَبِيُوا قَوْلَ الرُّزُورِ ❖ حَنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرُ مُشْرِكِينَ بِهِ ❖ وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَانَمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطُفُهُ الطَّيْرُ أَوْ ثَهُوْيَ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ❖ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ

شَعَائِرُ اللَّهِ ❀ فَبِأَنَّا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ❀ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ إِلَى أَجْلِ مُسَمَّى ❀ ثُمَّ مَحْلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ❀ وَلَكُلُّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مِنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بُهُيمَةِ الْأَنْعَامِ ❀ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ❀ فَلَهُ أَسْلِمُوا ❀ وَيَشْرِيْرُ الْمُخْبِتِينَ ❀
(الحج ٢٦-٣٤).

فالحجاج يجحرون في الحج بالتبليغ ويعبدون الله عزوجل : لبيك اللهم
لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك لا شريك لك .

فرضية الحج هذه ذكرى إطاعة وعبادة عبد من عباد الله تعالى ، ومطابع ومنقاد له ، ورسول اصطفاه الله لتبلیغ دینه ، وهو إبراهیم الظاهر ، نظراً إلى هذه المظاهر يرتسם في قلب كل مسلم أن يأتي إلى مكة المكرمة تاركاً شيئاً المحبوبة لبدنه ، ولا بأساً لباساً مثل الكفن ، وقائلاً : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك لا شريك لك ، فبمثل هذا الأسلوب تكون محاكاة لتضحيات سیدنا إبراهیم الظاهر ، ولا شك أن تضحيات إبراهیم وزوجته كانت منقطعة النظر ، فلا يستطيع إنسان أن يمثّلها ، ولكن ما يمكن فيها من عواطف رضا الله ، يستطيع أن يقلدها على أقل تقدير ، فقد ضحى سیدنا إبراهیم الظاهر بنفسه ونفسه ما لا يقدر عليه أحد ، فمحاكاته الظاهرة تذكر لتضحيات النفس والهوى والمآل ، التي تتم كل عام في مكة المكرمة ، وقد أمر للقيام بها من استطاع إليها سبيلاً ، وهو محلف وجوباً طول العمر مرة واحدة على الأقل ، فهي عبادة من العادات الأربع الأساسية للإسلام ، تزيد المرء ديناً وإيماناً ، وغایتها ابتعاء وجه الله تعالى ، هذه رسالة الحج ومغزاها ، وقد فرض الله الحج على من استطاع إلى بيت الله الحرام سبيلاً ، فالذى يملك قوة بدنية ومالية فرض عليه الحج ، لبدي المؤمنون إلى يوم القيمة مظاهر تضحيات الأنس والآموال لله تبارك وتعالى في حياتهم ، وتستمر محاكاة التضحيات الجسيمة التي قدمها سیدنا إبراهیم الظاهر إلى ما شاء الله ، وتحبي هذه السنة في قلوب الناس دائماً ، قال الله تعالى : قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ❀ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَتَّىْ ❀ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ❀ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلذِّي يَبْكُهُ مُبَارِكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ❀ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ❀ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ❀ وَلَلَّهُ عَلَى

البعض الآخر

الأركان الخمسة في القرآن الكريم

النَّاسُ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ أَسْتَطْعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ❖ وَمَنْ كَفَرَ ❖ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ
الْعَالَمِينَ" (آل عمران/٩٥-٩٧).

عيد الأضحى :

أكرم الله تعالى المسلمين بعيد الأضحى شحراً على القيام بهذه العبادة، وهو بعد شهرين وعشرة أيام من صيام رمضان الذي يعقب عيد الفطر ، فإن عيد الفطر يأتي بعد إنجاز السيطرة على الأهواء والشهوات ، والإمساك عن الأكل والشرب شهراً كاملاً ، لابقاء وجه الله تعالى ، وعيد الأضحى يأتي بذكريات التضحية والاستماتة في سبيل الله من سيدنا إبراهيم عليه السلام ، التي قدمها أمام رب العالمين ، وهي أروع مثال في الإيثار والتضحية ، فإنه قدم لإرضاء الله تعالى تضحيات جسمية من نواح شتى : النفس والحب ، وحب الزوجة وحب الرضيع ، فقد ترك وطنه الحبيب ، ثم ترك حبيبته الزوجة والابن الوحيد امثلاً لأمر الله تعالى في صحراء قاحلة جراء ، بعيدة عن العمران ، وحينما سئل عنه فأجاب : هذا أمر ربي ، وهذا امثال لأمره ، ثم أمر سكينه على عنق ابنه الشاب السعيد قدر المستطاع .

تقبل الله تضحيات سيدنا إبراهيم عليه السلام الجسمية وخلدها إلى يوم القيمة وأمر المسلمين أن يتذكروها دائماً ، وأمر نبيه الأخير والقدوة الباقية إلى يوم القيمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم باتباع ملة إبراهيم ، كما ورد في القرآن الكريم : "لَمَّا أُوحِيَنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَتَّىٰ ❖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (النحل/١٢٣).

وجعل محاكاة التضحيات الظاهرة عبادة بأن يحتفل بها المؤمنون المنقادون لله تعالى ، ويعرفوا مكانتها ويبدوا عواطفهم حولها ، ويستحضروها دائماً في أذهانهم بتقديم تضحية مشابهة لها ، ويشكروا الله تعالى بانتمائهم إلى هذه الشخصية المثالية الفذة ، فهذا اليوم يوم العبودية والاستسلام لله تعالى ، ويوم الفرح والسرور على نجاحهم ، الذي ورد ذكره مفصلاً في القرآن الكريم .

فكرة الجهاد في القرآن الكريم :

إن الجهاد يأتي في مرحلة الحياة التي يختار فيها العدو طريقة حربية مسلحة ، فقد أمر المسلمين من قبل بالصلح والمصالحة والسعى الهدى كما كان في العهد المكي من الإسلام ، وأما إذا اضطروا إليه من عمل حربي باسم الجهاد كان فيه التأكيد على أن يؤثروا منهج العدل والإخلاص مجازفة بالنفس والمال في سبيل نصرة الحق .

اشتقت كلمة الجهاد من الجهد ، فاستعمال كلمة الجهاد بدل الجهد عبارة عن السعي ضد القوة ، وإقامة الحق بتضحية جميع التسهيلات ، فقد قال الله تعالى : "الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ◆ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ◆ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِرُونَ" (التوبية / ٢٠) .

رغم جميع الاعتداءات والظلم في ١٣/ عاماً من مكة أمر المسلمين بأن يكفوا أيديهم ، ويقيموا الصلاة ، فلما كان العهد المدني وأراد العدو أن يهلك المسلمين بقوته العسكرية كبيرة أذن للMuslimين بأن يهجموا على العدو ، قال الله سبحانه وتعالى : "أَذْنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ◆ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ◆ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ◆ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بِعَضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدَمَتْ صَوَامِعٌ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ ◆ وَمَسَاجِدٌ يَذْكُرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ◆ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَتَّصِرُهُ ◆ إِنَّ اللَّهَ لَغَوِيٌّ عَزِيزٌ" (الحج / ٤٠-٣٩) ، وقال : "وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ◆ وَلَا تَعْنَتُوا ◆ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِلِينَ" (البقرة / ١٩٠) ، ولما أغار كفار مكة على المدينة ، مهاجمين ومحاربين قال الله عزوجل : "وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ ◆ وَتَكُونُ الدِّينُ لِلَّهِ ◆ فَإِنِّي أَنْهَاوْهُمْ ◆ فَلَا عَذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ" (البقرة / ١٩٢) .

فاستعملت كلمة الجهاد منذ فجر الإسلام إلى ١٣/ عاماً، لتحمل المشاق ، ومواجهة المقتضيات الممقوطة للأهواء والأغراض النفسية ، ابقاء لرضاة الله تعالى .

هذا هو العهد الذي منع فيه المسلمين عن استعمال القوة رغم العداوة الجامحة والأذى الشديد ، فضلاً عن القتال ، فقد أوصوا بأن يطمئنوا نفوسهم

بالصلابة، فجرى معهم أولاً الجهاد مع النفس ، ثم الجهاد مع الشيطان ، فلما تحول إيناء المشركين في العشرة الباقيه إلى عمل حربي ، أذن بالقتال ضد مؤامرات عسكرية واعتداءات من الأعداء المهاجمين ، ليدافع المسلمون عن أنفسهم ، وتزول العرقيل في نشر الحق ، لكن بشرط أن لا تفوتهم الأخلاقيات الإنسانية والتدابير الممكنة ، وتم كل ذلك بروح عالية وعلى طلب صادق ، يندر وجوده في التاريخ الإنساني .

وقد أمر المسلمين بانتهاج منهج الحياة لإطاعة الله عزوجل ونصرة الحق ، ويتجل في سورة (والعصر) : قال الله تعالى : "وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَغَيْرِ خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿٣﴾ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴿٤﴾ وَتَوَاصَوْا بِالصَّيْرَرِ ﴿٥﴾" (العصر/٣-١) ففي هذه السورة الإيمان أي صوغ الحياة وفق الشريعة ، والعمل الصالح أي التحلية بأعمال الخير ، والتوصي للناس بالحق ، والتوصي بأن ما يأتي من المصائب والمشكلات في سبيل الحق يجب تحملها والصبر عليها ، فإذا حدثت هذه الصعوبات من الأعداء بالقوة فمواجهتها بالقوة أولى وأهم ، بشرط أن يزول الشر من العالم ويعم الخير في كل مكان ، قال الله تعالى : "الَّذِينَ إِنْ مَكَثُنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴿٦﴾ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴿٧﴾ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ ﴿٨﴾ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿٩﴾" (الحج/٤١) .

ليست غاية الجهاد الإسلامي إثبات القلبية للإنسان نفسه ولا لقومه ، أو نيل السلطة الدنيوية ، بل هو تطبيق النظام الإسلامي المنزلي من الله تعالى ، فإذا كانت هناك وسيلة مقابل القوة فحبذا هذه الوسيلة ، وإذا كان يعصي الله علناً ، وينشر الشر والفساد بالقوة ، ولا تؤثر الموعظة والنصيحة في إزالته ، ويستخدم الأعداء كل قوة ممكنة ، ولا يزال ذلك إلا بالقوة ، فيزالت هذا الشر باستعمال القوة ، ابتعاده لوجه الله تعالى ، ويعرف ذلك بالجهاد الإسلامي ، وإذا لم تكن وراء ذلك هذه الغاية وهذه النية فأطلق عليه أي اسم ، لكن لا يعرف بالجهاد الإسلامي . إن تاريخ الجهاد الإسلامي لم يعرف قصة للظلم والاعتداء على الأبرياء والمعصومين عبر العصور .

السنة مفهومها ومعنىها (❖)

بقلم : العلامة الشيخ محمد علي المتقى رحمة الله
(تغريب : محمد طلحة نعمت الندوى)

السنة في اللغة : العادة أو الطريقة سيئة كانت أم حسنة ،
والمستحب هو المحبوب والمرغوب فيه ، وفي الشرع : الطريقة الحسنة
المسلوكة في الدين غير المفروضة والواجبة ، وهي تقسم إلى قسمين ،
الأولى : السنة المؤكدة وهي التي يقال لها سنة الهدى ، والثانية المستحبة
: وتطلق عليها السنة الزائدة أو المندوب ، وهذا التعريف عند الحنفية
عام يشمل فعل الرسول الكريم ﷺ وأصحابه ثم ينقسم كل شيء من
عمل النبي الكريم ﷺ وعمل الصحابة رضوان الله عليهم إلى السنة
المؤكدة والسنة الزائدة ، وهما من كتب الفقه والأصول
على هذا :

جاء في "التبين" شرح الحسامي : "قوله السنة الطريقة المسلوكة
في الدين ، اعلم أن السنة في اللغة هي الطريقة المطلقة حسنة كانت أو
سيئة" إلى أن قال : "ويقظ عرف الشرع يراد بها طريقة الدين إما للرسول
ﷺ أو للصحابة حتى يقال سنة الرسول الحبيب ﷺ أو سنة الخلفاء
الراشدين ، ولا يختص مطلق السنة بسنة الرسول ﷺ خلافاً
للشافعي رحمة الله ، قال القاضي أبو زيد : "ويحتمل أنه لم يبلغه
استعمال السلف إطلاق السنة على طريق العمران والصحابة ، لأنه كان
بعد أبي حنيفة بقرنين أو بقرن ، قوله : وحكمه أن يطالب المرء
بإقامتها ويعاقب على تركها لأنه لا يخلو إما أن يكون طريقة الرسول

(❖) الفصل الأول من كتاب الشيخ بالأردية : "التقديح في إثبات التراويف" .

الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا أو الصحابة ، وكل واحد من الطريقة أمرنا بإحيائها ونهينا عن إماتتها .

تدل هذه العبارة دلالة الشمس في رابعة النهار أنَّ السنة المؤكدة تطلق على سنن الصحابة كما تطلق على سنن النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا ، والمسلم مطالب بالعمل بها كما هو مكلف بالسنن النبوية ويعاقب على تركها كما يعاتب على ترك الثانية .

وفي شرح التحرير للشيخ عبد العلي بحر العلوم (١) : "أما السنة فهي الطريقة الدينية منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا ومن الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم أجمعين ، والمقصود أنها الطريقة المستمرة التي لم تترك إلا أحياناً وليس بالوجوب ، وهي منقسمة إلى قسمين ، الأول سنة الهدى وهي السنة التي واظب عليها النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا من حيث العبادة ، وحكمها أنَّ تاركها بلا عنز مضل محروم الشفاعة في العقبى وهي كالاذان والجماعة ، وأنت تعلم أنَّ مواظبة النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا على الأذان لم يثبت فينبغي أن يراد أعم من الطريقة المستمرة في الدين منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا بأن باشره أولاً وأن استمر الناس عليها بإذنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا أو بإذن الخلفاء .

فاتضح من عبارة الشيخ المذكورة أنَّ المواظبة بإذن الخلفاء توجب السننية فكيف مواظبتهم بأنفسهم على عمل ، كما تبين (٢) منها أنَّ الذين يقتصرن في تعريف السنة على : "أنها ما واظب عليها النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا" إنما يريدون به المعنى العام والمواظبة الشاملة للرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم وسواء كانت المواظبة بالنفس أم بالإذن .

وجاء في أصول الشاشي : "السنة عبارة عن الطريقة المسلوكة المرضية في باب الدين سواء كانت من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا أو من أصحابه ، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا : "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضواً عليها بالنواخذ" (٣) وحكمها أن يطالب المرء بإحيائها ويستحق الملامة

بتركها إلا أن يتركها بعذر (٤) .

ويقول صاحب (التحقيق) شرح الحسامي : "السنة لغة. الطريقة مرضية أو غير مرضية ، وهي في الشريعة الطريقة الحسنة المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب كما أشار الشيخ رحمة الله في بيان الحكم سواء سلكها الرسول الكريم ﷺ أو غيره ومن هو علم في الدين ، وحكمها - كذا قال شمس الأئمة أي حكم السنة - هو الاتباع ، فقد ثبت بالدليل أن رسول الله ﷺ متبع فيما سلك من طريق الدين وكذا الصحابة بعده لأنها طريقة أمرنا بإحيائها لقوله تعالى : "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" (المتحنة ٦) ولقوله عز اسمه : "وَمَا أَنَّا نَهَاكُمُ الرَّسُولُ فَخَذُوهُ فَوَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَأَنْتُمْ فَأَنْتُمُهُوا" (الحشر ٧) ولقوله ﷺ : "عليكم بسنتي ... ، والإحياء في الفعل ، فترك الفعل يستوجب الملامة ، أي الملامة في الدنيا وحرمان الشفاعة في الآخرة ، وذكر أبو اليسر رحمة الله : وأما حكم السنة فهو أن كل فعل واظب عليه الرسول الكريم ﷺ مثل التشهيد في الصلاة والسنن الرواتب يندرج إلى تحصيله ويلام على تركه مع لحقوق إثم يسير ، وكل فعل لم يوازن عليه رسول الله ﷺ بل تركه في حالة كالطهارة لكل صلاة وتكرار الفعل في أعضاء الوضوء والترتيب في الوضوء فإنه يندرج إلى تحصيله لكن لا يلام على تركه ولا يلحق بتركه وزر .

أما التراوigh في رمضان فإنها سنة الصحابة رضي الله عنهم إذ لم يوازن عليها الرسول الحبيب ﷺ بل واظب عليها الصحابة رضي الله عنهم ، وهي مما يندرج إلى تحصيله ويلام على تركه ولكنها دون ما واظب رسول الله ﷺ ، فإن سنة النبي الكريم ﷺ أقوى من سنة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، قال أبو اليسر هذا عندنا وأصحاب الشافعي رحمهم الله يقولون : السنة فعل واظب عليه النبي الكريم ﷺ ، وأما الفعل الذي واظب عليه الصحابة فليس سنة وهو على أصلهم

مستقيم فإنهم لا يرون أقوال الصحابة حجة فلا يرون أفعالهم أيضاً سنة
وعندنا أقوالهم حجة فتكون أفعالهم سنة".

ظهر من تحقيق العلامة عبد العزيز البخاري أننا أمرنا باتباع
سنة رسول الله ﷺ سنة خلفائه ، وتارك واحد منها يستحق اللوم
والعتاب وهذا هو حقيقة السنة ، وفي كشف البذوي : "السنة هو
الاتباع فقد ثبت بالدليل أن رسول الله ﷺ متبع فيما سلك من طريق
الدين ، وكذا الصحابة بعده ، وهذا الاتباع الثابت بمطلق السنة خال
عن صفة الفرضية والوجوب إلا أن تكون من أعمال الدين نحو صلاة
العيد والأذان والإقامة والصلة بالجماعة ، فإن ذلك بمنزلة الواجب على
ما نبيه بعد ، وذكر أبو اليسر ، وأما السنة فكل نفل واطلب عليه
رسول الله ﷺ مثل التشهد في الصلوات والسنن الرواتب ، وحكمها أنه
يندب إلى تحصيلها ويلام على تركها مع لحق إثم يسير ، وكل نفل لم
يوازن عليه رسول الله ﷺ بل تركه في حالة كالطهارة لكل صلاة
وتكرار الفسق في أعضاء الوضوء والترتيب في الوضوء فإنه يندب إلى
تحصيله ، ولكن لا يلام على تركه ، ولا يلحق بتركه وزر ، وأما
التراويف في رمضان فإنه سنة الصحابة فإنه لم يوازن عليها رسول الله
ﷺ بل واطلب عليها الصحابة ، وهذا مما يندب إلى تحصيله ويلام على
تركه ، ولكنه دون ما واطلب عليه رسول الله ﷺ فإن سنة النبي
الكرم ﷺ أقوى من سنة الصحابة" (٥) انتهى .

فتبين من كشف الأسرار للبذوي و (التحقيق) شرح الحسامي
أن مواظبة الصحابة عند العلامة أبي اليسر توجب السننية وتؤكدها وإن
كان تأكيدها أقل درجة من تأكيد سنة النبي الكريم ﷺ وتاركها
معاتب لأن الإمام أبو اليسر جعله مستحضاً للملامة ، واللامة لا تتوجه
إليه إلا إذا ارتكب معصية وفق ما صرخ به الإمام المذكور .

لقد دلت هذه النصوص السابقة أن السنة عند علماء الأصول

تطلق على فعل الرسول والصحابة كليهما كما يأثم من ترك واحداً منها .

فيما للعجب على أولئك العلماء من الحنفية الذين لا يعتبرون تارك سنة الصحابة آثماً رغم أن تقليد الصحابة عند المحققين من الحنفية واجب كما في (التحقيق) شرح الحسامي :

"لا خلاف أن مذهب صحابي إماماً كان أو حاكماً أو مفتياً ليس بحجة على صحابي آخر ، إنما الخلاف في كونه حجة على التابعين ومن بعدهم من المجتهدين ، فقال أبو سعيد البردعي وأبو بكر الرازي في بعض الروايات وجماعة من أصحابنا أنه حجة ، وتقليله واجب ، يترك بقوله أو بمذهبه القياس ، وهو مختار الشيوخين وأبي اليسر والمصنف (٦) ، وهو مذهب مالك وأحمد بن حنبل في أحد الروايتين والشافعي في قوله القديم " .

وفي التوضيح : "فصل في تقليد الصحابي : يجب إجماعاً في ما شاع ، فسكنوا مسلمين ولا يجب إجماعاً في ما ثبت فيه الخلاف بينهم واختلف في غيرها وهو ما لم يعلم فيه اتفاقهم ولا اختلافهم " .

إذاً كان المحققون يقولون بأن تقليد الصحابة واجب فكيف لا يكون تارك سننهم من الآثمين ؟ ويوافقنا في هذه المسألة صاحب (إمداد السنة) فيقول : إن مواظبة الخلفاء عند الأصوليين توجب السننية كما هو بين من ذلك الكتاب (٧) فالحمد لله على ذلك .

وإن فقهاء الحنفية قد اختلفوا في التعريف بالسنة اختلافاً فتقنعوا في التعبير ، ولكن لو تأملنا فيها تبين لنا أنها تدل على معنى واحد وتشير إلى غرض واحد ، فبعض منهم صرخ بكون فعل الصحابة سنة وبعضهم أطلق في بيان السنة ولم يقيده بفعل الرسول أو بفعل الصحابة ، وجاء في بعض الكتب تخصيص فعل الرسول الكريم ﷺ بالظاهر لكن هذا التعبير عند المحققين ناقص ، والآن نذكر بعض

العبارات كالشواهد :

فمنها ما قال العلامة الشامي في حاشيته على (الدر المختار) وهو هذا : " بِلَا مَنْعَةٍ لِّ الْمُرْكَبِ إِذَا كَانَ مِمَّا وَاضْطَبَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ أَوِ الْخَلْفَاءُ الرَّاشِدُونَ مِنْ بَعْدِهِ فَسْنَةٌ ، وَإِلَّا فَمَنْدُوبٌ وَنَفْلٌ ... وَالسَّنَةُ نُوعَانٌ : سَنَةُ الْهَدِيٍّ ، وَتَرْكُهَا يُوجَبُ إِسَاعَةٌ وَكَرَاهِيَّةٌ كَالْجَمَاعَةِ وَالْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَنَحْوَهَا ، وَسَنَةُ الزَّوَائِدِ وَتَرْكُهَا لَا يُوجَبُ ذَلِكَ" (٨) .

وقال أيضاً في كتاب الصوم : " قَدِمْنَا فِي بَحْثِ سِنَنِ الْوَضُوءِ تَحْقِيقَ الْفَرْقِ بَيْنَ السَّنَةِ وَالْمَنْدُوبِ ، وَإِنَّ السَّنَةَ مَا وَاضْطَبَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ أَوْ خَلْفاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ ، وَهِيَ قَسْمَانٌ : سَنَةُ الْهَدِيٍّ ، وَسَنَةُ الزَّوَائِدِ" (٩) .

يتجلّى مما سبق لـ كل ذي عينين رزق من العلم نصيباً أن صاحب (رد المختار) قسم كلاً من فعل الرسول الـ كـ رـ يـ مـ و فعل الصحابة إلى قسمين ، السنة المؤكدة والسنة الزائدة ، وذلك لأن المواظبة يشمل إطلاقاً مواظبة الرسول الـ كـ رـ يـ مـ و مواظبة الخلفاء الرashدـ يـنـ ثم عـ رـ فـ السنة بـ (الـ خـ) (١٠) وقسمها إلى زائدة ومؤكدة ، وأيضاً في (السراج الـ وـ هـاجـ) : " هي في الشرع ما واظب عليه النبي الـ كـ رـ يـ مـ أو أحد من أصحابـهـ ، ويؤجر العبد على إتيانـهـ ويلامـ تارـكـهاـ ، وهي تتناولـ القـوليـ والـ فعلـيـ " انتهى .

وأيضاً في (الجوهرة النيرة) : " السنة في اللغة هي الطريقة سواء كانت مرضية أو غير مرضية ، قال عليه الصلاة والسلام من سن سنة حسنة : " كان له ثوابها وثواب من عمل بها إلى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيمة" (١١) ، وهي في الشرع عبارة عما واظب عليه النبي الـ كـ رـ يـ مـ أو أحد من أصحابـهـ : " ويؤجر العبد على إتيانـهاـ ويلامـ على تارـكـهاـ ، وهي تتناولـ القـوليـ والـ فعلـيـ " (١٢) .

وهذا التعريف أيضاً يبين أن مواظبة الرسول الكريم ﷺ ومواظبة الصحابة كلاماً يكده السننية ، ولا يخفى على أولي العلم أن كلام صاحب (السراج الوهاج) وصاحب (الجوهرة النيرة) يشير إلى ثبوت السنة المؤكدة بمواظبة ، بالإذن (١٢) كما صرخ به العلامة بحر العلوم .

وأيضاً في الإيضاح : "السنة ما واظب عليه النبي الكريم ﷺ على وجه العبادة مع الترك في الجملة ، هذا هو المشهور في حدتها المسطور في الكتب ، وفيه قصور لأن ما واظب عليها الخلفاء الراشدون أيضاً من السنة ، ألا ترى إلى ما قاله صاحب الهدایة في التراویح : والأصح أنها سنة لأنها واظب عليها الخلفاء الراشدون" انتهى .

ولا يغيب عن البال أن المواظبة هي عام سواء كان حكماً أو حقيقة ، ففي الدر المختار : "الشرط في المؤكدة المواظبة مع ترك ولو حكماً" (١٤) انتهى .

وفي رد المحتار : "والمراد أيضاً المواظبة ولو حكماً لتدخل التراویح ، فإنه ﷺ بين العذر في التخلف عنها ، وهو خوف أن تفرض علينا" (١٥) وهكذا ذكر الطحاوي .

والمواظبة من الآخرين بإذن الرسول الكريم ﷺ أو بإذن الخلفاء رضي الله عنهم داخلة في المواظبة حكماً .

ومن هذه الشواهد ما قال صاحب (تصویر التنویر) : "ويريد بالسنة هنا فعلاً غير فرض وغير مختص بالنبي الكريم ﷺ فعله أو الخلفاء الراشدين أو أمر قرروا عليه قرية ولم ينسخ ، ولا يترك بالإجماع وبغير المؤكدة ما فعلوه وتركوه أخرى" انتهى .

ومنها ما قال صاحب (الفصيحية) ناقلاً عن المحيط (١٦) : "السنة سنتان سنة النبي الكريم ﷺ وسنة الصحابة رضي الله عنهم ، سنة الرسول الحبيب ﷺ هي الطريقة التي واظب عليها كركعتي

الفجر و سنة الصحابة هي الطريقة التي واظبوا عليها كالجماعة في التراويف فهي سنة عمر رضي الله عنه ، فإنه واطب عليها وتابعه الصحابة رضي الله عنهم "انتهى".

وفي التatars خانية : "السنة سنتان ، سنة الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلم وسنة أصحابه ، سنة الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلم هي الطريقة التي سلكها رسول الله صلوات الله عليه وسلم واطب عليها كركعتي الفجر والأربع قبل الظهر وأشباهم ، وسنة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم هي الطريقة التي سلكها الصحابة واظبوا عليها كالتراويف فإنها سنة عمر رضي الله عنه لأن عمر رضي الله عنه واطب عليها" انتهى.

ومما ما في خلاصة الفتوى : "السنة ما واطب عليه الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلم أو أصحابه".

ومنها ما قال الطحطاوي في حاشيته على مراقي الفلاح : "والسنة عند الحنفية ما فعله صلوات الله عليه وسلم أو أصحابه ، قال في (السراج) ما فعله النبي الكريم صلوات الله عليه وسلم أو أحد من أصحابه أمر الله باتباعه بقوله الله : "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي" ، وقوله الله : " أصحابي كالنجوم بأيهم أقتديتم اهتدتكم" انتهى .

ومنها ما قال في (منح الغفار) وهو هذا : "إنها الطريقة المسلوكة في الدين من غير لزوم على سبيل المواطبة".

ومنه ما قال صاحب المبسوط : "السنة سنتان : سنة أخذها هدي ، وتركها لا يأس به ، وسنة أخذها هدي وتركها ضلاله كالاذان والإقامة وصلة العيددين" (١٧).

ومنها ما في النهر الفائق : "في غاية البيان ، هي ما في فعله ثواب وفي تركه عتاب لا عقاب وأيده بعض المؤخرين بأنه المعنى المناسب للمقام" انتهى .

وهكذا قال العيني في منحة السلوك .

ومنها ما قال صاحب (الدر المختار) : " وعرفها الشمتي أيضاً بما ثبت بقوله الكتاب أو بفعله وليس بواجب ولا مستحب " انتهى .
وتعریف الشمتي أيضاً يشمل فعل الخلفاء لأنهم لا يعملون إلا بقول رسول الله صلوات الله عليه وسلم ولذلك استدل صاحب الدر المختار على تأكيد سننیة التراویح بمواظبة الخلفاء .

ومنها ما قال صدر الشريعة في شرح الوقاية : " السنة ما واظب عليه النبي الكريم صلوات الله عليه وسلم مع الترك أحياناً ، فإن كانت المواظبة على سبيل العبادة ، فسنن الهدى ، وإن كانت على سبيل العادة فسنن الزوائد " انتهى .
ومنها ما قال صاحب البحر الرائق : " والذي ظهر للعبد الضعيف أن السنة ما واظب النبي الكريم صلوات الله عليه وسلم لكن إن كانت لامع الترك فهي دليل السنة المؤكدة ، وإن كانت مع الترك أحياناً فهي دليل غير المؤكدة ، وإن افتررت بالإنكار على من لم يفعله ؛ فهي دليل الوجوب " (١٨) .

إلى هنا ذكرنا التعابير التي جاء فيها التصريح بكون فعل الصحابة سنة أو لم يصرح فيها بل هي مطلقة تشمل الجميع ، ولا يستدل بكلمة منها أن السنة لا تشمل فعل الصحابة بل تختص بفعل النبي الكريم صلوات الله عليه وسلم .

ومستدلاً بما سبق من التعابير قال صاحب (الإمداد) : إن تأكيد سنة من السنن بمواظبة الخلفاء يخالف قواعد الفقهاء ولكنني أقول : إن التمسك بقول العدد الأقل والحكم به معرضٌ عن الأدلة الكثيرة شطط واجحاف وعدول عن الحق ، ثم إن هذه العبارة لا تخلو من شبه وإيرادات عده :

أولاً : لو سلمنا أن هذا الحد لا يشمل فعل الصحابة لم يقم علينا حجة كذلك ، لأن الفقهاء والأصوليين اعتبروه ناقضاً كما تبين من (الإيضاح) ، وقد كتب صاحب (التقرير) عن هذا التعريف : " ولا يخفى

عدم شموله لجميع المسنونات" ، وهذا هو الحد الذي اعترض عليه الشيخ عمر ابن نجيم صاحب النهر الفائق ، فمن إيراداته أن هذا الحد لا يشمل مواظبة الخلفاء ولا بد منه ، وإليكم نصه : "وفي فتح القدير ما واظب عليه ~~كذلك~~ مع الترك أحياناً ، وفيه بحث من وجوه : الأول ليس كل ما كان كذلك يكون سنة بل لا بد أن يكون على وجه العادة كما قيده في إيضاح الإصلاح ليخرج ما كان كذلك على وجه العادة" ...
إلى أن قال : الثالث : "لا بد أن يزداد ، أو ما واظب عليها الخلفاء الراشدون ، بعده ليدخل التراويف إذ قد أطبقوا على سنتهم مواظبة الخلفاء عليها ، وما في السراج من أن السنة فعله عليه الصلاة والسلام أو أحد من أصحابه فتعريف مطلق السنة ، والكلام في المؤكدة انتهى . فاعدلوا أيها الإخوان وتأملوا فيها ، اعترض عليه مؤلف التقرير بالإجمال وصرح صاحب النهر الفائق وصاحب الإيضاح بنقصه وعدم شموله مواظبه الخلفاء فمن ذا الذي يتمسك به ويقول بعدم شمول السنة مواظبة الخلفاء بعد ما اتضح هذا وتبيّن ."

ومما يجدر بالذكر أن صاحب النهر الفائق قد صرخ بإيجاب مواظبة الخلفاء تأكيد السنة و وصف عبارة السراج بأنها تدل على مطلق السنة ، والحديث هنا يدور حول السنة المؤكدة ففي فتح القدير عرف السنة المؤكدة ولم يقيدها بمواظبة الخلفاء ولا بد منها ليكون جاماً لذلك كله ، ولم يذكر صاحب السراج السنة المؤكدة بل أطلق التعريف بها حتى يشمل السنة المؤكدة والزائدة لأنه أخذ بفعل النبي الكريم ~~كذلك~~ أو بفعل الصحابة ، والفعل المطلق هو عام يدل على المواظبة . ولا يخفى كذلك أن صاحب (النهر الفائق) يقول : "إن مواظبة الخلفاء توجب تأكيد السنة" ، ذلك لأنه يعتبر تعريف صاحب (السراج) مطلقاً ، والبحث يدور - أي في فتح القدير - حول السنة المؤكدة ، ولا بد من تقييدها بمواظبة الخلفاء حتى يكون هذا التعريف جاماً .

ثانياً : لو سلمنا أن هذا الحد لا مساغ فيه للكلام فلا نسلم أن هذا الحد للسنة مطلقاً بل هو خاص بسنة النبي الكريم ﷺ كما يدل عليه شرح الهدایة للعینی ، فإنه نقل هذا الحد عن الاترازی ثم نقل ما أورد عليه من الإیرادین ، ومجمل الاعتراض الثاني أن حد الشیخ المذکور غير مانع لأنه دخل فيه غیر النبی وأورد نفس الإیراد على حد الفاضل الأکمل ونصه هذا : "الثاني أن تعریفه یدخل فيه سنة غیر النبی الکریم ﷺ فإن سنة العمرین لا شک في فعلها الثواب وفي تركها عقاب لأننا أمرنا بالاقتداء بهما لقوله ﷺ اقتدوا بالذین من بعدی أبي بکر وعمر" (١٩) فإذا ناقصاً هم مأمور به ، فيكون واجباً ، وتارک الواجب يستحق العقاب والعتاب ، وأما تعریف الأکمل فلأنه مانع لتناوله سنة غیر النبی الکریم ﷺ ، وذلك ما يستفاد من کلام أبي الیسر .

أوردننا إلى هنا الاعتراضات والإیرادات التي جرت من قبل العلماء والمحققین على هذا التعریف والآن يقول هذا العبد الفقیر ، يمكننا أن نخص هذا التعریف بالسنة النبویة ولا تتناوله سنة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعین كما يقبله صاحب (إمداد القوى) ويقول في الصفحة الثالثة : لو كان المقسم هو السنة النبویة دون غیرها لخرج غیرها من القسمین كما تشير إلیه عبارۃ صاحب التلویح إذ يقول : "والنفل دون الزوائد لأنها صارت طریقة مسلوکة في الدين وسیزة للنبی الکریم ﷺ بخلاف النفل" انتهى .

وذلك لأنه لو كان المقسم عاماً لکانت سنة غیر النبی الکریم ﷺ سنة زائدة وهي ليست بسیرة النبی الکریم ﷺ .

ولكنه لا يستلزم أن فعل الصحابة سنة غیر مؤکدة لأن الحديث هنا یدور حول السنة النبویة لا سنة الصحابة ، وما عسى أن يكون هذا التعریف الذي عرف به الفقهاء السنة النبویة خاصة بها ، إذن لا یثبت من الصحابة من السنن غیر ما فعل النبی الکریم ﷺ إلا

شيء قليل مما لا يتحقق ثبوت عمله بالنبي الكريم ﷺ ، ولما أن مثل هذه السنة نادرة في الوجود فيسوع للفقهاء تركها ، أما الذين زادوا في تعريفها سنة الصحابة فلعلهم عرقو السنة تعريفاً مطلقاً ، ونکاد نعتبر هذا التعريف عاماً ، ولا غرابة في ذلك فإن النبي الكريم ﷺ قال : "عليكم بسنني وسنة الخلفاء الرashدين من بعدي" ، كما قال مرة : "اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر" ، وذلك ما يقتضي عدم تخصيص السنة بالنبي الكريم ﷺ ، بل كون حكم سنن الخلفاء الرashدين مثل سنة النبي الكريم ﷺ ، وهكذا فعل قدوة المحققين الأستاذ بشير الدين في كتابه (غاية الكلام) (٢٠) إذ أثبت "أن الأذان الثاني يوم الجمعة إنما هو سنة الخليفة الرشيد الثالث حقيقة وفعل النبي الكريم ﷺ حكماً ومعنىًّ ، وذلك لأن سنة الخلفاء في حكم سنة نبينا عليه الصلاة والتحية بموجب قوله ﷺ : عليكم بسنني وسنة الخلفاء الرashدين" انتهى .

وهذه المسألة مصರحة في كتب أصول الفقه فجاء في (مسلم الثبوت) ما نصه : "قول الصحابي مما يمكن فيه الرأي ملحق بالسنة لغيره لا لمثله" .

إلى أن قال : "وفي ما لا يدرك بالرأي فعد أصحابنا اتفاقاً" انتهى .
ولما تقرر أن فعل النبي الكريم ﷺ هو السنة حقيقة وفعل أصحابه ملحق بها تبين أن الفقهاء إنما لم يصرحوا بفعل الخلفاء الرashدين نظراً إلى هذا ، لأن الشئ إذا ثبت بلوازمه ، وإنما يهمنا الآن بيان الأصل وذلك ما يكفيانا دون لوازمه ، ولا سيما إذا كانت نادرة الوجود كما يصدق هذا الأمر ويؤكده ما قاله أولئك العلماء الذين يخصوصون السنة بمواطبة النبي الكريم ﷺ ويعتبرون مواطبة الخلفاء على التراويف دليلاً لسنيتها ، كما خصها صاحب شرح الوقاية في التعريف بالسنة فكتب في باب التراويف : "إنما كانت التراويف سنة لأنه واظب

عليها الخلفاء الراشدون" انتهى .

ومثل هذا القول ذكر مؤلف جامع الرموز .

تبيّه :

ذكر في بعض الكتب أن التراويف على الأصح هي سنة ، فكتب في منحة السلوك : " والأصح أنها سنة لمواظبة الخلفاء الرشديين " وفي البداية : " والأصح أنها سنة لأنه واذهب عليها الخلفاء الرشدون " ، فإن هذه العبارة - بظاهرها - تدل على أن كلمة "الأصح" إنما جاء بمقابل كلمة "الصحيح" ولكن هذا الرأي غير صحيح فقد صرخ في عدد من الكتب أن الصحيح والأصح كليهما يستعملان بمعنى ، فقد جاء في "الفصيحية" : " في المضمرات قول الفقهاء (هو الأصح) و (هو الصحيح) و (هو المعتمد عليه) إلى غير ذلك من العبارات كلها بمعنى واحد " ، ولذلك كتب بعض العلماء كلمة الصحيح بدل الأصح كما في جامع الرموز : " التراويف على الصحيح سنة مؤكدة " .

وفي غنية المستلمي : " وهي سنة مؤكدة في الصحيح " انتهى .

وفي خزانة المفتين : " التراويف سنة مؤكدة للرجال والنساء وهو الصحيح " .

وفي خزانة الفتاوى : " التراويف سنة هو الصحيح من المذهب " انتهى .

وفي العيني : " إن التراويف سنة لا يجوز تركها ، وقال الشهيد : هو الصحيح " .

وفي الكافي : " التراويف سنة في الصحيح من المذهب " .
فإننا في هذه الشواهد المذكورة أعلاه لو لم نقبل كلمة الأصح بمعنى الصحيح لما ساغ له معنى غير ذلك لأن الصحيح يقابله الضعيف أو الخطأ فإذا أردنا له معنى غير ذلك لأدى بنا إلى القول بحكمين في التراويف : السنة على الأصح والمستحب على الصحيح ، والاجتماع بين الحكمين في الشريعة مستحيل ، فالمستحب هنا إما هو قسيم للسنة

مطلقاً أو للسنة المؤكدة ، ولا يمكن اجتماع القسمين ، والفرق بين السنة والمستحب ظاهر ، وذلك أن الأول يتميز عن الثاني بالمواظبة فكيف يمكن الجمع بينهما .
والحمد لله كما ينبغي لقد تأكد من نصوص الفقهاء والأصوليين أن مواظبة الخلفاء سنة مؤكدة .

- (١) هو الشيخ عبد العلي بن نظام الدين - مؤسس الدرس النظمي في الهند .
- (٢) وذلك لأنه خص تعريف السنة بمواظبة وأراد به العموم حتى دخل فيه مواظبة الخلفاء : فقال : **فَيَنْبَغِي أَنْ يَرَادُ ... إِلَّا** (كاتب المقال) .
- (٣) أخرجه الترمذى برقم/٤٤ ، وابن ماجة برقم/٤٤ ، والدارمى برقم/٩٦ ، والطبرانى في المعجم الكبير رقم/٦٦٨ .
- (٤) أصول الشاشى/٣٧٩ - دار الكتاب العربي بيروت ، ط١٤٠٢هـ .
- (٥) كشف الأسرار - للبذوىي . ٢٠١/٤ .
- (٦) وهو الشيخ حسام الدين صاحب المتن المختصر للحسامى في أصول الفقه .
- (٧) وهما في عبارة ذلك الكتاب : ما واظب عليه الخلفاء هو عند الأصوليين من الحنفية سنة وعند فقهاء الحنفية ليس بسنة : ص/٥٤ (كاتب المقال) .
- (٨) حاشية رد المحتار على الدر المختار : ١١٠/١ .
- (٩) حاشية رد المحتار على الدر المختار : ٤١١/٢ .
- (١٠) والفرق بين هذا وكلام الآخرين الذي يعرفون السنة أنهم يجعلون المواظبة خاصة بالسنة المؤكدة ، أما صاحب رد المحتار فإنه يشرط المواظبة للكل من الزائدة والمؤكدة ويفرق بينهما بأن المؤكدة من الشعائر والزائدة ليست كذلك (كاتب المقال) .
- (١١) حذف صاحب المقال هذه العبارة .
- (١٢) الجوهرة النيرة : ٩/١ .
- (١٣) لأنه يقول : هي تتناول القولى والفعلى ، والقولى هي المواظبة بالإذن (كاتب المقال) .
- (١٤) ١٤/١ - ١١٢ .
- (١٥) ٢٦٧/١ .
- (١٦) لم يقيد في المحيط والتاتارخانية السنة بالمؤكدة ولكنه يتضح بأدنى تأمل أن هذا التعريف والتقسيم في الكتابين كليهما للسنة المؤكدة لأنه أخذ بمواظبة ، ومثل لذلك بما هو سنة مؤكدة ، وهاتان القراءتان تدلان على أنها تعريف السنة المؤكدة لأن مواظبة الرسول الكريم ﷺ عند الجمهور ، وسنة الفجر اتفاقاً سنة مؤكدة وذلك في الشق الأول أما في الشق الثاني فهناك أيضاً تدل العربية على أنه أراد التأكيد ثم مثل في المحيط لسنة الصحابة بجماعة التراويف ، وفي التاتارخانية بالتراويف وقد صرخ في الكتابين أيما تصريح (كاتب المقال) .
- (١٧) المبسود - للسرخسي : ٣٩٢/١ .
- (١٨) البحر الرائق : ٥٧/١ .
- (١٩) أخرجه الترمذى في كتاب المناقب وابن ماجة في المقدمة والإمام أحمد في المسند :
- . ٣٨٢/٥ .
- (٢٠) ص/١٣٩ .

قراءة في صحفتنا

بتكلم : الاستاذ اشرف شيبان ابواحمد
(جمهورية مصر العربية)

طالعنا الجرائد الحكومية وبعض مما يسمون أنفسهم بجرائد المعارضة في كثير من الدول التي تتصف بنشاط ظاهر لأبناء الصحوة الإسلامية فيها بالآتي :

وصلت إلى قيادتنا معلومات وأنباء غایة في الأهمية عن نية بعض المجموعات القيام بالخطف لإثارة القلاقل ، مما يعكس صفو الأمن العام ويؤثر على استقرار الأمن القومي ، وعلى الفور تم تكليف الوزارات والهيئات المختصة لتتولى الأمر ، فقامت قيادتها بدراسة هذه المعلومات بعناية فائقة ودقة متناهية ، وواصلت تحرياتها ليل نهار ، وبعد طول رصد ودراسة تم تحديد أسماء ومواقع أهم قادة هذه المجموعات وأماكن تمركزهم ونوية تحركهم وهدف خططهم وحجم قواتهم ونوعية الأسلحة لديهم ومخازنها ، ووضعت خريطة مفصلة وموضحة لذلك .

تم إعداد خطة محكمة التنفيذ في غاية من السرية لبدء المعركة الفاصلة والحاصلة للتصفيية النهائية لهذه المجموعات ، تعتمد هذه الخطة أولاً على تحقيق عنصر المفاجأة وعلى استخدام أكبر قدر من القوات في آن واحد ، لضمان شدة الضربة وقتها ، على أن يقوم بإنجازها ثلاثة أفرع من القوات هي : القوات الجوية حيث تستخدم طائرات الهليكوبتر في عمليات الاقتحام حيث وضع في الحسبان الطبيعة الجغرافية للمنطقة والتي تميز بوجود مغارات وكهوف وسط الجبال ، القوات البحرية حيث تستخدم النشاطات المسلحة والقوارب المطاطية

ورجال الضفادع البشرية والإنقاذ النهري لمحاصرة أماكن تجمع هذه المجموعات من الناحية البحرية ، قوات المشاة حيث تم حشد أكبر عدد من الجنود لهذه المهمة القتالية وتم اختيار رجال هذه المهمة من رجال العمليات الخاصة والكوماندوز وهي قوات عالية المستوى في التدريب والاقتحام ومزودة بأحدث الأسلحة ، كما تعتمد الخطة كذلك على قطع خطوط الاتصال والإمداد بين أعضاء هذه المجموعات مما يؤدي إلى ارتباكهم وتشتيتهم ، وقد تم عرض هذه الخطة على القيادات العليا لمباركتها والموافقة عليها .

ومع بزوغ أول ضوء للنهار في فجر أحد الأيام امتلاً الطريق من العاصمة إلى أماكن تمركز هذه المجموعات بالصفحات والمدرعات وكافة أنواع الأسلحة والمعدات وحاملات العسكرية والمؤن والعتاد ، تسقههم وتلذذهم وتحفهم دعوات وابتهالات وأمنيات كبار مشايخ وعلماء السلطة والمسؤولين ، وفور وصول هذه القوات اتخذت مواقعها كما هو محدد في الخطة المتفق عليها سلفاً وشرعت في الإعداد لساحة المعركة والتجهيز الميداني لجبهة القتال ، كما نصبت الكمامات لمنع هروب أي من قلول هذه المجموعات ، ومع بداية ساعة الصفر شنت هذه القوات حملاتها وداهمت الأهداف المحددة وسارعت بإطلاق نيران وقدائف أسلحتها جميعها في آن واحد على من تجده أمامها من بشر أو حجر ، وبعد لحظات من بدء الاشتباكات والتي كانت من طرف واحد انتقل كبار مساعدي الوزير على رأس قوة لفقد الحالة على خط المواجهة ، وصرح مصدر مسئول أن قواتنا لم تلق أية مقاومة تذكر ، ولم تستطع هذه المجموعات الصمود أمامها ، فتم قتل العشرات وأسر المئات وسيبي نسائهم واسترافق أطفالهم وغمم أمتعتهم ومتاعهم وأموالهم وتخريب بيوتهم وتحطيم أداثها ، وأنه من بين الشباب الذين تم اعتقلهم من وجد وهو مختف في ملابس إفرنجية وحالق اللحية ولا يحمل أية

علامة في جبهته تدل على انتقامه لهذه الجماعات .

كل هذه الأخبار خصصت لها جرائدنا صدر صفحاتها ، وفات على قيادتنا أن تأمر الإذاعة والتلفزيون بقطع إرسالهما بين الحين والآخر لإذاعة بيانات النصر والأناشيد الوطنية ، لرفع الروح المعنوية للشعب ولبث روح التعاون بين أفراده والقوات المحاربة لتحقيق مزيد من الانتصار بإبادة هذه الجماعات عن آخرها ، وفات علينا أن نسألها من هذه المجموعات التي استعدينا واستدعينا كل هذه القوات ضدها ؟ أهم من اليهود أشد الناس عداوة للذين آمنوا والذين يعرّبون في المنطقة العربية كلها يقتلون ويأسرون ويعتقلون ما يشاءون من الرجال والنساء والأطفال ، وبهددون المنازل والمساجد ، وينشرون الإيدز والمخدرات والعملات المزيفة والبذور الفاسدة فيها ، وما زالت أجهزة مخابراتهم تبذل قصارى جهدها للتجسس علينا لاستغلال عوامل ضعفنا ، وهذه الحملات لصدتهم بدلاً من استمرارنا على مجابتهم ومقاتلتهم ببيانات الإدانة والشجب والاستكثار فقط ، أم هم من الصرب لتأديبهم على مجازرهم التي قاموا بها ضد مسلمي البوسنة والهرسك ، أم هم من القوات الأمريكية لرد الاعتبار بعد الانتهاكات والفضائح والأهوال التي قاموا بها ضد المسلمين في أفغانستان والعراق ، أم هم من المنصرين الذين يقودون حملاتهم لغزو الدول الإسلامية في آسيا وأفريقيا وهماهم قاب قوسين أو أدنى من ديارنا ، أم هم من الشيوعيين والعلمانيين وأذنابهم هنا وهناك بعد مقارعتهم الحجة بالحجج وبيان لهم ضعف حجتهم وهزال مبادئهم واستفاد كل الطرق لردهم للصف مرة أخرى ، أم هم من تجار المخدرات وبائعي الأعراض وأصحاب الفنون الهاابطة التي تبعث الرذيلة وتحرض على الانحلال .

لم تكن ضد أي من هؤلاء ، بل لهؤلاء يخصص لهم من يحميهم ، ومن يخترع المبررات لأفعالهم ليجعلها في مصاف الأعمال العظيمة

والبطولات الخالدة ، وإنما كانت ضد فتية آمنوا بالله وزادهم الله إيماناً وهدي وتقوى وعفافاً ، عكفوا على دراسة كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام فأبى عليهم إيمانهم أن يكون هناك تباین بين ما يتعلمونه وبين ما يعملونه ، وإلا يطعوا الله ورسوله ، وإلا يحكموا القرآن الكريم والسنّة الشريفة في شئون حياتهم جلها وكثيرها ، وأبى عليهم إسلامهم أن يروا الحرمات تنتهك والحدود تعطل ويُسخر من السلف الصالح ويتطاول على الدين وتعاليمه وعلمائه الأجلاء الذين يتغرون وجه الله ولا يخافون في الله لومة لائم ، وأن يروا الانحرافات والمفاسد والذلة والصغرى والهوان الذي نعيش فيه ، فسعوا لإقامة دين الله ودولة الإسلام ، ولهذا ولهذا فقط شنت قوات الأمن حملاتها عليهم .

ولكن ماذا ننتظر من أبناء هذه الجماعات بعد كل ما حدث لهم وما يحدث لهم داخل المعتقلات ، أنتظر منهم أن يتازلوا عن إيمانهم كله أو بعده ، أو أن يتخلوا عن كامل إسلامهم ، أم ننتظر منهم أن يعيشوا كما يعيش غيرهم يأكل ويتمتع كالأنعام ، أم ننتظر منهم أن يغدوا ويصفحوا عن ما لحق بهم من أذى ، وكان هذا ممكناً لو لم يكن نظام الحكم سارياً على نفس الدرج الذي سار عليه سلفاً ، مما من فترة حكم إلا وقد وجهت ضرباتها إلى أبناء الجماعات الإسلامية حتى لم يبق أحد منهم إلا ومسه الأذى والعقود حدثت وستحدث تراكمات ثأرية أسرته ، ومع مرور السنين والعقود حدثت وستحدث تراكمات ثأرية كان وسيكون لها رد فعل لا يعرف شكله وقوته ومن أين يأتي ، وهكذا هي طبيعة البشر ، فيما ليت حكوماتنا تتق شر ذلك الفعل وتعدل عن مناصبة العداء لأبناء الجماعات الإسلامية .



وَلِنْ تُبْعِدَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(الحلقة الأولى)

يعلم : الاستاذ الدكتور فرب جمعة
(جدة - المملكة العربية السعودية)

كان رسول الله ﷺ كالشمس ، كل منهما يطلع وحده ليضيئ الناس ، فلم يكن من خلفه جيش يرکن إليه ولا من بين يديه مال يعتمد عليه ، وهو يدعوا إلى الله وسط جاهلية غارقة في الضلال ، ممعنة في الطيش ، دائبة على الانحراف ، مفرطة في الاقتراف ، فأهلها يؤتون القوة ويعظمون الجماد ، ويعكفون على الأصنام ويسجدون للوثن ، ويهتمون الاهتمام كله بأخذ الثمار ومعاقرة الخمر ورأد البنات وإشباع الشهوات النازلة ، والميلول الساقطة ، والأهواء الحقيرة ، ولم يكن لديهم من المعارف ما ينهض بهم إلى صنع حضارة تجعلهم في صفووف الدول المتوبة والشعوب المتعلقة إلى الرقي والإصلاح والجري وراء الأهداف المحمودة .

والشيء العجاب أن دعوته ﷺ أيقظت فيهم الغيط الدفين والحدق الأسود والكراهية الشديدة والعداوة التي لا حدود لها ، فجعلوا يتغذون في الكيد له وتعكير صفوه حتى لا يهدأ له بال أو تستقر له حال ، فباشروا في حرية التنكييل به والصد عنه والخصومة له والتغليس عليه بكل لون يدور في خلد الأشرار ويختظر على أذهان عصابات الإجرام ، ولكن القرآن الكريم أشار إلى جماعة منهم وسمائهم باسم : "المستهزئين" في قوله تعالى : "إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ" (الحجر / ٩٥) . وذلك لأنهم بالإضافة إلى ما باشروا من حرية أضافوا نوعاً آخر هو : السخرية منه والاستهزاء به ، وكان عليهم وعلى قومهم أن

يُفسحوا الطرق لمن هو لباب بني هاشم وعبد مناف وسير قريش وجواهر
كنانة وخيرة عدنان لأنه نور السائرين وهدى الحائرين ورحمة رب
العالمين .

لذلك طمأنه ربه تبارك وتعالى بأنه سيكشفيه هؤلاء الذين
كانوا يتزعمون فجور الكفر ومن قيل في حقهم إنهم كانوا نماذج
للنقاء والقبائح وسوء العداوة وفجور الظلم العاتي في الوقوف أمام
تبلیغ رسالت الله إلى عباده .

يقول العلامة محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره (التحریر
والتویر) :

"والتعريف للمستهزئين هنا هو تعريف للجنس فيفيد العموم أي
كفيتاك كل مستهزي ، فلما قال هنا كفيتاك المستهزئين ، فهم أن
المراد كفيتاك الانتقام منهم وإراحتك من استهزائهم وكانوا يستهزئون
بصنوف من الاستهزاء كما تقدم " أ.هـ

وقد جاء تصديق ذلك في السيرة النبوية لابن هشام :

قال ابن إسحاق : " فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير أو
غيره من العلماء ، أن جبريل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ وهم يطوفون
بالبيت ، فقام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ إلى جنبه فمر به الأسود بن المطلب
هرمي في وجهه بورقة خضراء فعمي ، ومر به الأسود بن عبد يغوث
فأشار إلى بطنه فاستسقى (بطنه) فمات حبناً (أي انتفاخ بطنه من داء)
ومر به الوليد بن المغيرة ، فأشار إلى جرح بأسفل كعب رجله كان قد
أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجر سبله (فضول الثياب) ، وذلك أن الوليد
مر ب الرجل من خزانة يريش نbla فتعلق سهم من نبله بإزاره فخدش رجله
ذلك الخدش فانتقض به (تجدد بعد ما برأ) فقتله ومر به العاص بن
وائل فأشار إلى أخمص رجله من باطن القدم بما لم يصب الأرض ،
فخرج على حمار له يريث الطائف فريض به على شبارقة (شجرة عالية)

ذات شوك يقال له الضريح) فدخلت في أخمص رجله شوكة فقتله ، ومر به المحارث بن الطلاطلة فأشار إلى رأسه فامتنع قيحاً فقتله (١) (أي أن القيح تحرك في رأسه وانتشر).

وما كان الحق تبارك وتعالى يعلم أن عصابات الإيذاء والاستهزاء لن تكف عن المضي في ضلالها وبهتانها ، لا يقف بها زمان ولا يحدها مكان بين أن ذلك لن يتحقق إلا بها وستحل بها القوارع والدواهي في الدنيا قبل الآخرة لأنه جل جلاله قد طردهم من سرادق رحمته إلى جحيم لعنته ؛ يقول تعالى :

"إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَعْنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعْدَدَ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا" (الأحزاب/٥٧).

يقول العلامة بن عاشور في تفسيره :

"واللعنة : الإبعاد عن الرحمة وتحقير الملعون ، فهم في الدنيا محقرنون عند المسلمين ومحرومون من لطف الله وعنائه ، وهم في الآخرة محقرنون بالإهانة في الحشر ، ودخول النار ، والعذاب المهنّي عذاب جهنم في الآخرة وهو مهين لأنّه عذاب مشوب بتحقير وخزي ، والقرن بين أذى الله ورسوله للإشارة إلى أنّ أذى الرسول الكريم ﷺ يُفصب الله تعالى فكأنه أذى الله ، ومعنى هذا قول النبي الكريم ﷺ : "من آذاني فقد آذى الله" (٢) وأذى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام يحصل بالإنكار عليه فيما يفعله وبالكيد له وبأذى أهله مثل المتكلمين في الإفك والطاغعين في أعماله كالطعن في إمارة زيد والطعن في أخذه صفيحة لنفسه" أ.هـ .

هذا - أخي القارئ - تمهيد طال بعض الشئ كأن لابد منه قبل أن ندخل إلى موضوعنا وهو : إساءة بابا الفاتيكان إلى رسول الله ﷺ في خبث ودهاء ، لذلك مضت سنة الله فيه وأخرجه الذين أدخلوه إلى الفاتيكان مذموماً مخدولاً في صورة استقالة كتبها أو أجبر على

كتابتها ، وهذا أمر حدوته من الندرة والصعوبة بمكان حيث إنها لم تحدث إلا بعد قرون من تاريخ الكنيسة الكاثوليكية .

وكم كنا نود أن يتعامل الإعلام الإسلامي مع هذه الحادثة بالتحليل الدقيق والبحث العميق ، الذي يظهر إعجاز القرآن في الماضي والحاضر والمستقبل ، وصدق الله تباركه ، وتعالى في وعده ووفائه بعهده ومن أصدق من الله في حديثه ووعده ومن أوفي منه بعهده تبارك وتعالى؟ وهنا وقفة العظة والعبرة التي كان يجب على الإعلام الإسلامي إبرازها وإظهارها كالشمس في وضح النهار ، ووقفة ليست تعبيراً من شماته ملفوقة بالخبث والدهاء ولا تشفيأ يكسوه الرياء ، لأن المسلم الحق يعلو على ذلك كله ، لأنها سنن الرب وحقائق قرآنية فليكن المسلم على ذكر منها في كل حال ، وكفانا جهاداً بالحناجر لا نسمع به إلا أنفسنا أما المستهزئون فقد وضعوا أصابعهم في آذانهم .

ولكن الإعلام الإسلامي تعامل مع هذا الحدث كأنه خبر عادي أذيع في حينه ثم طواه النسيان ، ولعل هذا ما دفع صاحب هذه السطور إلى تقديم شرح نهج البردة المسمى (وضوح النهج) على هيئة حلقات نشرت على صفحات البعث الإسلامي الفراء وبعد أن انتهى من ذلك الشرح ول وجهه شطر شرح البردة نفسها وما هو ذا أخي القارئ تقرأ على حلقات أيضاً في مجلة البعث الإسلامي .

وهذا الجهد المتواضع - جداً !! - حتى يعيش القارئ مع هذا الرسول الكريم الذي يعتبر خلاصة الخلاصات وسيد أهل الأرض والسماءات لعله يعرف شيئاً من قدره العظيم ، يقول البوصيري :

وأنسب إلى ذاته ما شئت من شرف

وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

فإن فضل رسول الله ليس له

حدٌّ فيُعرِّب عنْه ناطق بضم

والآن ننتقل إلى الحديث عن الإساءة التي صدرت من بابا الفاتيكان - عليه من الله ما يستحق - ولسوف أترك الوثائق تتحدث بنفسها كما وصلتني حتى ما كان منها يأسف عليه لكي لا نتهم بما نحن منه براء من سوء النية أو من عدم الفهم السليم لكلام حبرهم الأعظم .

وليسنا نقيم لهذه الاتهامات وزناً ولكن نقول ذلك لنضع الحقائق مجرد أمم القارئ الذي يبحث عن الحق بتجدد بعيداً عن الهوى أما أصحاب الأهواء فلا حديث لنا معهم .

وسوف تحدثنا في هذه الحلقة الوثائق التالية ، وهي :

= السيرة الذاتية للبابا

= النص الإنجليزي لإساءته وهجومه على سيد أهل السماوات والأرض ﷺ .

= الترجمة العربية لهذا النص وقد أثبتنا النص الإنجليزي حتى لا يظن أحد أننا نقول عليه .

السيرة الذاتية للبابا :

تاريخ الانتخاب : ٤/٥/٢٠٠٥م ... نهاية العهد : ٢٨/٢/٢٠١٣م
(٧ سنوات ، ٣١٥ يوماً) .

السلف : يوحنا بولس الثاني ... الخلف : فرنسيس الأول .

الراتب :

سيامته الأسقفية : ٥/٢٨ م ١٩٧٧م نكريس أساقفة ميونخ .

أصبح كاردينالاً : ٦/٢٧ م ١٩٧٧م .

معلومات شخصية :

الاسم عند الولادة : جوزيف راتزنفر .

الولادة : ٦/أبريل ١٩٢٧م ، العمر ٨٦ سنة ، ماركتل ، بافاريا ، جمهورية فايمار... الجنسية : ألماني... الملة : روماني كاثوليكي .

الأbowan : جوزيف وماريا راتزنفر ، أسقف ميونخ وفريزونغ ،
ألمانيا (١٩٧٧-١٩٨٢م).

المركز السابق : كاردينال كنيسة سانتا ماريا كونسولاتيريس
(١٩٧٧-١٩٩٣م) ، رئيس المجمع الدولي للاهوتين (١٩٨٢-٢٠٠٥م)
عميد مجمع العقيدة والإيمان (١٩٨١-٢٠٠٥م) ، رئيس اللجنة البابوية
للكتاب المقدس (١٩٨١-٢٠٠٥م) ، كاردينال أبرشية سيفني ، إيطاليا
(١٩٩٢-٢٠٠٥م) ، عميد مجمع الكرادلة (٢٠٠٢-٢٠٠٥م).

From: Mohamed Ismaeil Abuelsoud
Sent: Saturday, June 01, 2013 1:42PM
To: Dr.Gharib Abdul Mawla Jomaah
<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%86%D8%AF%D9%83%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%AF%D8%B3%D8%B9%D8%B4%D8%B1>
http://www.vatican.va/holy_father/benedict_xvi/speeches/2006/september/documents/hf_ben-xvi_spe_20060912_university-regensburg_en.html

Aula Magna of the University of Regensburg
Tuesday, 12 September 2006

هالة ماجنا من جامعة ريجنسبورج ، الثلاثاء ، ١٢ سبتمبر ٢٠٠٦
Faith, Reason and the University
Memories and Reflections.

الإيمان والعقل والجامعة : ذكريات وتأملات

I was reminded of all this recently, when I read the edition by Professor Theodore Khoury (Munster) of part of the dialogue carried on – perhaps in 1391 in the winter barracks near Ankara – by the erudite Byzantine emperor Manuel II Paleologus and an educated Persian on the subject of Christianity and Islam, and the truth of both. □

[1] It was presumably the emperor himself who set down this dialogue, during the siege of Constantinople between 1394 and 1402; and this would explain why his arguments are given in greater detail than those of his Persian interlocutor. □

[2] The dialogue ranges widely over the structures of faith contained in the Bible and in the Qur'an, and deals especially with the image of God and of man, while necessarily returning repeatedly to the relationship between – as they were called – three "Laws" or "rules of life": the Old Testament, the New Testament and the Qur'an. It is not my intention to discuss this question in the present lecture; here I would like to discuss only one point – itself rather marginal to the

dialogue as a whole – which, in the context of the issue of “faith and reason”, I found interesting and which can serve as the starting-point for my reflections on this issue.

Surah 2, 256 reads: “There is no compulsion in religion”. According to some of the experts, this is probably one of the suras of the early period, when Mohammed was still powerless and under threat. But naturally the emperor also knew the instructions, developed later and recorded in the Qur'an, concerning holy war. Without descending to details, such as the difference in treatment accorded to those who have the “Book” and the “Infidels”, he addresses his interlocutor with a startling brusqueness, a brusqueness that we find unacceptable, on the central question about the relationship between religion and violence in general, saying: “Show me just what Mohammed brought that was new, and there you will find things only evil and inhuman, such as his command to spread by the sword the faith he preached”.

[3] The emperor, after having expressed himself so forcefully, goes on to explain in detail the reasons why spreading the faith through violence is something unreasonable. Violence is incompatible with the nature of God and the nature of the soul. “God”, he says, “is not pleased by *bjood* – and not acting reasonably (*our yoyw*) is contrary to God’s nature. Faith is born of the soul, not the body. Whoever would lead someone to faith needs the ability to speak well and to reason properly, without violence and threats... To convince a reasonable soul, one does not need a strong arm, or weapons of any kind, or any other means of threatening a person with death.

الترجمة العربية لتلك الإساءة :

لقد تذكرت ذلك (التفكير في العلاقة بين المنطق والإله) عندما كنت أقرأ مؤلف البروفيسور ثيودور خوري الذي يتحدث في جزء منه عن الحوار الذي حدث ربما عام ١٣٩١م في الخنادق الشتوية بالقرب من أنقرة ، بين الإمبراطور البيزنطي المفكر عمانوئيل الثاني باليولوجوس وبين أحد المثقفين الفرس عن موضوع المسيحية والإسلام ، وحقيقة كل منهما .

من المحتمل أن الإمبراطور نفسه هو من رتب هذا الحوار خلال فترة حصار القسطنطينية بين عامي ١٣٩٤م و ١٤٠٢م ، ولعل ذلك ما يفسر أن نقاط الإمبراطور كانت أكثر تفصيلاً من ردود المثقف الفارسي ، لقد دار الحوار بتوسيع حول أسس الإيمان في كل من الإنجيل

والقرآن ، وتركز خاصة حول صورة الإله وصورة الإنسان ، مع العودة بشكل متكرر إلى العلاقة بين "كتب التشريعات الثلاثة" : العهد القديم والعهد الجديد والقرآن .

إنني في هذه المحاضرة أود أن أناقش نقطة واحدة . قد تكون هامشية بالنسبة إلى ذلك الحوار نفسه - ولكنني وجدتها بالنسبة إلى موضوع "الإيمان والمنطق" مثيرة للاهتمام ، ويمكن أن تفيد كنقطة بداية لتأملاتي حول هذا الموضوع .

ففي النقاش السابع والذي حرره البروفيسور خوري ، ينقاش الإمبراطور فكرة الجهاد (الحرب المقدسة) ، لابد أن الإمبراطور كان يعرف السورة ٢/٢٥٦ الآية التي تنص على : "لَا إِكْرَاهٌ فِي الدِّينِ" ، إنها واحدة من سور الفترة الأولى (من الرسالة) عندما كان محمد بلا قوة وتحت التهديد ، ولكن من الطبيعي أن الإمبراطور أيضاً كان يعرف التعاليم التي تكونت فيما بعد ، والتي ذُوّلت في القرآن بخصوص الحرب المقدسة .

وبدون الانزلاق إلى التفصيات - مثل اختلاف المعاملة الذي منع لـ (أهل الكتاب) عن (الكافر) - فقد واجه الإمبراطور محاورة بأسلوب مباشر وجاف - إلى حد ما - حول السؤال المحوري عن العلاقة بين الدين وبين العنف بوجه عام من خلال هذه العبارات ، وأنا أنقلها هنا .. وأنا أنقلها هنا .. "أرني ماذا قدم محمد من جديد ، وسوف لن تجد إلا أموراً شيطانية وغير إنسانية ، مثل أوامره التي دعا إليها بنشر الإيمان عن طريق السيف" ، واستمر الإمبراطور يشرح بالتفصيل كيف أن نشر الإيمان من خلال العنف أمر غير منطقي ، إن العنف لا يتاسب مع طبيعة الإله وكذلك طبيعة الروح ، ويقول الإمبراطور : (إن الإله لا يفرح ببارقة الدماء ، والتصريف بشكل غير منطقي هو مخالف لطبيعة الإله ، إن الإيمان يولد من الروح ، وليس من الجسد ، إن من يدعوا شخصاً ما

إلى الإيمان يحتاج إلى القدرة على الحديث الجيد ، والتفكير المنطقي المقبول دون عنف أو تهديدات ... لكي تقنع نفساً عاقلة ، لا يحتاج الشخص إلى ذراع قوية ، أو سلاح من أي نوع ، أو أي وسيلة أخرى لتهديد شخص ما بالموت .. .

إن الفكرة الفالبة في هذا الحوار ضد التحول (إلى دين ما) بالعنف هي التالي : إن عدم التصرف طبقاً للمنطق أمر مخالف لطبيعة الإله ، ويلاحظ محرر الكتاب ثيودور خوري : بالنسبة للإمبراطور البيزنطي الذي تشكل فكره من خلال الفلسفة اليونانية ، فإن الإله (لا العبارة تدل على نفسها ، أما بالنسبة للتعاليم المسلمة ، فإن الإله (لا محدود) ، إن إرادته لا تحدها أي من تقسيماتنا ، حتى في ما يتعلق بممارسة النطق ، وينقل هنا خوري عن الكاتب الفرنسي المهم بالإسلام (آر.أرنالدز) إشارته إلى أن ابن حزم قد وصل إلى درجة القول أن الإله لا تلزمه حتى وعوده وليس هناك ما يجبه أن يوضح لنا الحقيقة ، وإذا شاء الإله ، فيمكن أن تُجبر على ممارسة عبادة الأصنام (٤) .

(ترجمة الدكتور باسم خفاجي : articles@khafagi.net رئيس المركز الدولي لدراسات أمريكا والغرب ، وباحث متخصص في شؤون الغرب والعلاقة مع العالم الإسلامي ، يمكن التواصل مع الكاتب من خلال البريد الإلكتروني ١٧).

اختار البابا أن تكون مقدمة محاضرته التي ألقاها في جمع من العلماء الألمان في جامعة ريجينسبرغ يوم ١٢ من سبتمبر ٢٠٠٦ م : عبارة عن هجوم صريح على النبي الإسلام - نقلها عن غيره - قائلاً : "أرني ماذا قدم محمد من جديد ، وسوف لن تجد إلا أموراً شيطانية وغير إنسانية ، مثل أوامره التي دعا إليها بنشر الإيمان عن طريق السيف" (٥) .

هذا حديث الوثائق في هذه الحلقة أما في الحلقة القادمة إن شاء الله فسوف تتحدث إلينا الوثائق التالية :

= البابا بندكتوس السادس عشر يستقبل في سابقة في تاريخ

الكنيسة الكاثوليكية المعاصرة .

= موضوعات ذات صلة .

= الفضائح الجنسية المتكررة .

= إسلام كبار القساوسة .

= استقالة بندريكوس السادس عشر نتيجة انتشار الاعتداءات الجنسية في الكنيسة ، مقال للكاتبة مارغريت تالبوت على مجلة نيويورك تحدث فيه عما يحدث في الكنيسة من اعتداءات جنسية .
(وإلى اللقاء أخي القارئ في الحلقة القادمة بإذن الله تعالى)



الهوامش :

(١) السيرة النبوية لابن هشام - تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، دار ابن كثير دمشق بيروت ، ط/٣ ، سنة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

(٢) عن عبد الله بن مغفل عن النبي الكريم ﷺ قال :
(الله - الله في أصحابي ، لا تتخذوههم غرضاً فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم
فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله
يوشك أن يأخذه) .

وهذا هو الحديث بتمامه وقد أخرجه أحمد والترمذى في المناقب ، وقال هذا حديث
غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(٣) هذا جهل مرکب ١١ فإن هذه الآية في سورة البقرة المعروفة للدنيا بأسراها أن
سورة البقرة لم تنزل إلا في المدينة المنورة فكيف يدعى هذا المؤلفون الحاقد أنها من
سور الفترة الأولى من الرسالة ؟

(٤) هذه مغالطة فجة وبهتان رخيص ، وقد كفانا علماء العقيدة الكلام في
مثل هذه الأمور ، وليس هنا مجال تفصيلها ولا تبنيها ، وإذا فاتنا التحليل
والتفصيل فلا يفوتنا الإشارة والتمثيل : من الذي قال : إن الله يتحل من وعده

وليس ملزماً بها ١١٦

"سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عَلَوْا كَبِيرًا" (الإسراء/٤٣).

أما عبارة : وليس هناك ما يجبره على أن يوضح لنا الحقيقة فقد جاءت كالسهم الطائش ، ولعله (أي صاحب هذه العبارة) يشير إلى قوله تعالى :

"لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ" (الأنباء/٢٣).

إن الآية جاءت في معرض الحديث عن مساوى القول بتعذر الآلة فهي فضلاً عن كونها فساد في الاعتقاد وانحطاط في مستوى التفكير وسذاجة في التصور هي أيضاً ذات آثار خطيرة على نظام الكون أرضه وسمائه ، لأن تعدد السلطات يثير النزاع والخلافات ويترتب على ذلك فساد نظام الأرض والسماء لا محالة ، واضطرباب التواميس الكونية والقوانين المحكمة التي بثها الله في الكون ليصلح نظامه ، لذلك نبه القرآن إلى خطر هذه العقيدة الوثنية ، وبين أن الله منزه عن كل ذلك ، وتأكيداً لهذا التزييه لا يسأل الله تعالى عن أفعاله ، فهو الحاكم الذي لا معقب لحكمه ولا يعترض عليه أحد لعظمته وجلاله وكبرياته ، وإحاطة علمه وروعة حكمته وشمولها ، وإنما يسأل خلقه عن أفعالهم ما عملوا وما سيعملون

(أـ) بتصريف من التفسير الوسيط للدكتور وهبة الزحيبي) ، أما قوله وإذا شاء الإله فييمكن أن تُجبر على عبادة الأصنام وتلك ثلاثة الأثنى عشر أي رب ما أحلمك !!

إن أقل ما يقال في وصف هذه العبادة : عمياء تُخْذَبُ مجنونة ١١١

(٥) هذا اتهام كتبت مئات الردود عليه وكان على الإعلام الإسلامي أن يتولى تفنيده بكل اللغات وبيان الجهل المركب لصاحب الماحضرة أو للإمبراطور المحاور أو لهما معاً ، وهذا وجه آخر من وجوه تقصیر الإعلام الإسلامي .

دين يوصف بأنه ليس إلا أموراً شيطانية وغير إنسانية ، ولا يلتفتون أصحاب هذه الأفكار العفنة أحجاراً في أفواههم ، لماذا تنتظرون من القول حتى تدفعوا عن دينكم هذه التخرصات ؟

المقاصد الشرعية لأحكام الأغذية والأدوية

(الحلقة الأولى)

يقول : الأستاذ عبد الباسط الندوى
المهند العالي للتدريب في القضاة والقضاء ، بتقدمة الدكتور

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الأنبياء وإمام المسلمين وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :
إن الإسلام دين كامل شامل لجميع مصالح الإنسان ، وأكثر مصالح الإنسان وتكليفه من العبادات والمعاملات منوط بصحته البدنية ، وقد اهتم الإسلام بصحة الإنسان اهتماماً بالغاً عظيمًا ، وجعل الرعاية والمحافظة عليها من الواجبات الدينية الهامة ، وتعاليم الإسلام وتوجيهاته حافلة بما تؤدي إلى حفظ الأبدان والأجساد وإلى الارقاء بها إلى مستوياتها المقدورة لها في هذه الحياة الدينية .

والكليات الخمسة التي أوجب الإسلام على محافظتها وهي المحافظة على الدين والنفس والعقل والنسل والمال ، فنرى ثلاثة من هذه الخمس يتعلق بصحة الأبدان وهي النفس والعقل والنسل .

وصحة الأبدان تتعلق بتناول الأغذية والأطعمة الصالحة لها ويدفع ما يضرها من المفاسد والأمراض والأسقام المؤللة لها ، لأجل ذلك رغب الشرع الإسلامي كل من يتبعه إلى تناول الأغذية الطيبة الحلال ، فقال سبحانه وتعالى : "كُلُّوا مِنْ طَيْبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ" (البقرة/١٧٢) ، وحدّرهم من الوقوع في الفداء المحرم والمحظور ، من الخبائث وغيرها ، وأمرهم بالاجتناب والابتعاد عنها ، فحرّم كثيراً من الحيوان والأطعمة المفسدة للأبدان سواء لذاته وخبثه أو لما يوجد فيها من صفات وخصائص تسبب الحرمة كالملائكة والخمر والخنزير وغير ذلك .

وحدّر الرسول الكريم ﷺ من الحرام بقوله : "أيما لحم نبت من

حرام فالنار أولى به" (١) ورغم في الحلال بقوله : "من طلب الدنيا حلالاً استغفافاً عن مسألة وسعيها على أهله وتعطضاً على جاره لقي الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر" (٢) وقال : من طلب مكاسبة من باب حلال يكف بها وجهه عن مسألة الناس و ولده وعياله جاء يوم القيمة مع النبيين والصديقين هكذا ، وأشار بأصبعه السبابة والوسطى (٣) .

وكان من لم يهتم بأكل الحلال الطيب لا يستجاب دعاؤه ، فعن أبي هريرة رض قال : قال رسول الله صل : "إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى : "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا" (المؤمنون/٥١) ، وقال تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ" (البقرة/١٧٢) ، ثم ذكر : الرجل يطيل السفر أشعت أغبر يمد يديه إلى السماء : يا رب يا رب ، ومطعمه حرام ومشريه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك" (٤) .

فهنا تقديم الأكل الطيب على العمل الصالح يشير إلى أن العمل الصالح لا يمكن بدون الأكل الطيب ، فإن الطيب لا يخرج إلا الطيب والخبيث لا يخرج إلا الخبيث ، قال بعض العلماء : "من أكل الحرام عصت جوارحه ، شاء أم أبي ، علم أم لم يعلم ، ومن كانت طعمته حلالاً أطاعت جوارحه و وفق للخيرات" (٥) .

حماية صحة الإنسان :

إن صحة الإنسان أمانة الله وتبارك وتعالى بيده فليس لإنسان أن يلقي صحته للهلاك والفساد بل يجب عليه حفظها وحمايتها من كل سوء ومكره ومن كل ما يضرها ويفسدتها ، يقول الله تعالى "إِنَّ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ" (التوبه/١١١) ، ويقول : "وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيهِكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ" (البقرة/١٩٥) ورغم رسول

الله الأعظم ﷺ إلى ذلك بقوله : "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير" (٦) وتعاليمه ﷺ حافلة بما تؤدي إلى حفظان الصحة وحمايتها ؛ فآداب الأكل والشرب ليست إلا للاحتفاظ عليها ، وكذا الاسترجاء والغسل والوضوء والسوال وأحكام الفطرة من النظافة والطهارة لها فوائد صحية بدنية لا تعد ولا تحصى ، وكذا الصوم والصلوة ، لها فوائد روحانية وبدنية ، وكذا آداب المعاشرة والاجتماع وزراعة الوالدة للمولود ، وكذا الاجتناب من المنكرات والفحشاء والمسكرات والمخدرات ، كل ذلك ترجع فوائدها إلى صحة الإنسان وحمايتها ، فقد كتب العالم الرياني الشيخ أشرف على التهانوي رحمة الله في حكمة الوضوء ، إن التجارب الطبية والمشاهدة تدل على أن المواد المسمومة من داخل جسم الإنسان تخرج إلى الخارج وتتمكن على أطراف الأعضاء من اليدين والرجل والوجه والرأس وتظهر كدمامل وبثارات مسمومة ، فإذا غسلت هذه الأعضاء تذهب تلك المواد الفاسدة" (٧) .

ويقول الإمام العلامة الشيخ أحمد المعروف بشاه ولی الله بن عبد الرحيم المحدث الذهلي رحمة الله : "التجربة شاهدة بأن غسل الأطراف ، ورش الماء على الوجه والرأس ينبه النفس من نحو النوم والغشى المثقل تبيهاً قوياً ، وليرجع الإنسان في ذلك إلى ما عنده من التجربة والعلم ، وإلى ما أمر به الأطباء في تدبير من غشي عليه أو أفرط به الإسهال والقصد" (٨) .

تأثير الفداء :

من طبيعة الإنسان وغريزته أنه يميل إلى ما يلذ له من الطعام اللذيذ والشراب الهنئ وليس هو كالبهيمة التي تتغ菲 ما تسد به خلتها وتدفع حاجتها فقط بل يرجع الأفضل فالأفضل ويختر الأحسن فالأحسن ، والشرع أيضاً حث على أكل الطيب الحلال اللذيذ ، قال

ابن بطال رحمة الله : لم يختلف أهل التأويل في قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ فَمَا أَحَلَ اللَّهُ لَكُمْ" (المائدة/٨٧) أنها نزلت فيمن حرم على نفسه لذين الطعام والذات المباحة (٩).

فإن الأشياء التي يأكلها الإنسان ويشربها ويستعملها كالغذاء والدواء لها تأثير قوي في تشكيل أمزجة الإنسان وحركاته وسكناته التي تصدر منه ، يقول الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير في تفسيره للقرآن العظيم في قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا فَإِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلَيْمٌ" (المؤمنون/٥١) يأمر تعالى عباده المرسلين عليهم الصلاة والسلام أجمعين بالأكل من الحلال والقيام بالصالح من الأفعال فدل هذا على أن الحلال عنده على العمل الصالح فقام الأنبياء عليهم السلام بهذا أتم القيام وجمعوا بين كل خير قوله وعملاً ودلالة ونصحاً فجزاهم الله عن العباد خيراً (١٠).

وجاء في الصحيح : وما من نبي إلا رعن الفنم ؛ وقالوا وأنت يا رسول الله ؟ قال : نعم ، وأنا كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة ، وفي الصحيح أن داؤه عليه السلام كان يأكل من كسب يده ومن المعروف أن عيسى بن مرريم عليه السلام يأكل من غزل أمه (١١).

وروى الصحيح عن أبي هريرة رض قال : رسول الله : أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ؛ فقال : "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا فَإِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلَيْمٌ" (المؤمنون/٥١) ، وقال تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ" (البقرة/١٧٢) - ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشريه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك".

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي رحمه الله : "سوى الله تعالى بين النبيين والمؤمنين في الخطاب بوجوب

أكل الحلال وتجنب الحرام ، ثم شمل الكل في الوعيد الذي تضمنه قوله تعالى : "إِنَّمَا تَعْمَلُونَ عَلَيْمٌ" صلى الله على رسleه وأنبيائه (١٢) .
ولا شك أن بنية الإنسان البدنية والروحانية كليهما تتأثر بالغذاء الخبيث والسيئ المحرم ولا تزيده إلا الضلال عن طريق الحق والصواب في الدين والدنيا والابتعاد عن مرضاه الله سبحانه وتعالى ، والاتباع لهواه ونفسه كما تؤثر على الأخلاق والعادات والأعمال .

فتعاليم الإسلام حافلة من الترغيب إلى الغذاء الطيب الحلال ومن التحذير من الغذاء الخبيث الحرام ، وأيضاً فإن التغذية الخبيثة وسوء الغذاء وتناول المحرمات تسبب لأمراض كثيرة في الجسد والروح كليهما ، اللهم إلا أن هناك بعض الأمراض والمؤلمات هي ابتلاء من الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين وغيرهم لتکفير سیئاتهم ورفع درجاتهم فهي باقية إلى بقاء الإنسان في هذه الدنيا .

الحيوان الحلال والحرام :

إن الله سبحانه وتعالى كرمبني آدم وخلق له ما في السماوات وما في الأرض وخلق له الحيوان والطيور ، منها ما هو حلال له ومنها ما هو حرام له ، لخبثه أو لوصف طارئ وجد فيه ، فمن الحيوان ما هو المائي البحري وما هو البري ، فهناك اختلاف بين الفقهاء في حرمة الحيوان وحله ولكل واحد منهم دلائل يستدلون بها فلا تنكر على أحد منهم ، فإنهم مصابيون فيما يرون ولكن رأي الأحناف في ذلك أقرب إلى الصواب وإلى ما ثبت من عمل النبي الكريم ﷺ في الأكل ، فمن الحيوان المائي لا يحل عندهم سوى السمك ولإمام الشافعي رحمة الله ثلاثة أقوال :

الأول : جميع الحيوانات المائية حلال .

الثاني : جميع الحيوانات المائية حرام سوى السمك .

الثالث : كل حيوان بري حلال فمن جنسه المائي حلال وما هو حرام فمن جنسه المائي حرام ، والقول الأول أوجه عندهم (١٣) والإمام أحمد بن حنبل رحمة الله يرى جميع الحيوان المائي حلالاً سوى الضبندع (١٤) .

وعند الإمام مالك رحمة الله جميع الحيوان المائي حلال سوى الخنزير فإنه يكره من المائي (١٥) .

وأما الحيوان البري ففيه أيضاً اختلاف بين الفقهاء فالحيوان البري الذي لا يوجد فيه الدم مطلقاً كالجراد والذباب والعنكبوت والزنبور وأمثالها فيحرم الجميع سوى الجراد بالإجماع ، وأما الحيوان الذي لا يوجد فيه دم سائل كالثعبان وحشرات الأرض وأمثالها ؛ فهي أيضاً تحرم باتفاق العلماء سوى الضب فإنه حلال عند الشافعي رحمة الله وبعض الفقهاء ، وأما الحيوان الذي يوجد فيه دم سائل فهو إما وحشي أم إنسني (داجن) فالوحش مثل الغزال والبقر، والبعير والجمال والوحشين ، والإنسني من الجمل والبقر والثور والجاموس والغنم والمعز ؛ وكذلك الأرنب كلها حلال باتفاق العلماء ، وأما الإنسني من الكلب والقط وكذلك الحمار والبغل ، ومن الوحش السباع والأسد والذئب والقرد وأمثال ذلك فحرام بالإجماع (١٦) .

والالأصل في ذلك ما روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهى عن كل ذي ناب من السباع وعن كل ذي مخلب من الطير (١٧) .

وهناك بعض الحيوان البري فيه اختلاف بين الفقهاء بين حرمتها وحلتها وكراحته ، وهو الثعلب والسرحوب والحمار الأهلية والفرس والقنفذ والجلالة والجبن الذي مات في بطنه أممه المذبوحة ، وخرج ميتاً بعد ذكاة أممه ، وكذلك الاختلاف في الطيور فالديك والبط واليمام

والقماري والحمام والغرانيق والصفارية والدخل والعصافير وأمثال ذلك فحلال باتفاق العلماء ، كما أن الحداة والنسر والصقر والعقاب والهدهد وأمثال ذلك فحرام بالإجماع ، وما عدا ذلك ففيه اختلاف بين الفقهاء (١٨) .

الأعيان المحرمة :

قد نص القرآن الكريم على ذلك فقال : " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ ❀ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ❀ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ ❀ وَمَا أَكَلَ السَّبَعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ ❀ وَمَا دُبَّخَ عَلَى النَّصْبِ " (المائدة/٣) .

فاليتة : كل حيوان حلال أصلاً فارقه الروح من غير ذكاة شرعية ، فهذا حرام بالإجماع سوى السمك والجراد وأما شعر الميتة وصوفها وعظمها فهي ظاهرة ويجوز الانتفاع بها وكذا الجلد بعد الدباغة .

و الدم : الدم هنا مقيد بالدم السائل بالأية الأخرى التي ورد فيها : " قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْقُوفًا أَوْ لَحْمًا خِنْزِيرًا ❀ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ " (الأنعام/١٤٥) .

فالدم السائل هو الحرام وأما ما جمد منه وصار كاللحوم فهو حلال ، فروي عن النبي الكريم ﷺ أنه قال : " أحلت لنا ميتان ودمان السمك والجراد والكبش والطحال " (١٩) وكذا الدم الجامد الباقي في اللحم من الحيوان المذكى فإنه مباح .

والختزير : فهو محرم لذاته مطلقاً لا يحل أكل أي جزء منه لحماً أو جلداً أو شحاماً أو أي جزء آخر باتفاق جمهور العلماء .

وما أهل لغير الله به : المراد منه الحيوان الذي ذكر عليه اسم

غير الله عند الذبح .

والمنخنقة : وهي التي تموت بالختن إما قصداً وإما اتفاقاً بأن تتخيل في وثائقها فتموت (٢٠) .

والموقوذة : الحيوان الذي ضرب بعصا أو حجر أو مثل ذلك بشيء ثقيل غير محدد حتى يموت بدون تذكية .

والمردية : فهي التي تقع من شاهق أو موضع عال أو تتردى في بئر أو حفرة وتموت بدون تذكية .

والنطحية : فهي التي ماتت بسبب نطح غيرها لها بدون تذكية .

وما أكل السبع : الحيوان الذي عدا عليه السبع مثل الأسد والفهد والنمر وغير ذلك وأكل منه ومات بدون تذكية .

وما ذبح على النصب : كانت النصب حجارة حول الكعبة وكانت العرب في الجاهلية يذبحون عندها ويشرحون اللحم ويضعونه على النصب فنهي المؤمنين عن هذا الصنيع وحرم عليهم أكل هذه الذبائح التي ذبحت عند النصب حتى ولو كان يذكر عليها اسم الله في الذبح عند النصب ، وهو من الشرك الذي حرمه الله ورسوله وينبغي أن يحمل هذا على هذا لأنه قد تقدم تحريم ما أهل به لغير الله (٢١) ، ويحمل على ذلك الحيوان الذي يذبح على قبور الأولياء والصالحين تعظيمأ لهم أو يترك حراً بأسمائهم .

ومن الأعيان المحرمة سباع البهائم والطيور وحشرات الأرض وما يدخل تحت باب الخبائث وثبتت حرمتها من السنة النبوية .

(يتبع)

الهوامش :

(١) شعب الإيمان : رقم الحديث ٥٧٦٠ .

- (٢) شعب الإيمان : رقم الحديث/ ١٠٣٧٥ .
- (٣) كنز العمال للمتنبي الهندي : رقم الحديث/ ٩٤٨ (الخطيب والديلمي عن أبي هريرة) .
- (٤) زواه مسلم في صحيحه : رقم الحديث/ ٢٣٩٣ .
- (٥) أحكام الأطعمة في الإسلام : للدكتور كامل موسى .
- (٦) سنن ابن ماجة : رقم الحديث/ ٤٦٨ .
- (٧) المصالح العقلية : ص/ ٣٠ .
- (٨) حجة الله البالغة : ج/ ١ ، ص/ ١٦٧ باب أسرار الوضوء والغسل .
- (٩) فتح الباري كتاب الأطعمة .
- (١٠) تفسير ابن كثير .
- (١١) الجامع لأحكام القرآن ، سورة المؤمنون/ ٥١ .
- (١٢) المجموع شرح المذهب ، كتاب الأطعمة : ج/ ٩ ، ص/ ٣٢-٣٠ .
- (١٣) المغني ، كتاب الجزية فصل في حكم ما لا يعيش إلا في الماء : ج/ ١١ ، ص/ ٨٥ .
- (١٤) الميزان الكبير ، كتاب الأطعمة : ج/ ٣ ، ص/ ١١ .
- (١٥) يراجع للتفصيل بدائع الصنائع والفتاوي الهندية ؛ وغير ذلك من الكتب الفقهية .
- (١٦) الصحيح لمسلم ، رقم الحديث/ ٤٩٩٦ .
- (١٧) يراجع كتب الفقه .
- (١٨) رواه أحمد وابن ماجة والدارقطني .
- (١٩) ابن كثير .
- (٢٠) تفسير ابن كثير .
- (٢١) تفسير ابن كثير .

التأثير العربي في الشعر محمد إقبال

بقلم : الأستاذ الدكتور ملاح الدين الندووي الأزهري

قسم اللغة العربية ، جامعة مالايا

[هذه مقدمة كتبها سعادة الدكتور صلاح الدين الندووي الأزهري ، للبحث القيم الذي أعده الدكتور سعيد الظفر الندووي بعنوان : "تأثير العربي في شعر محمد إقبال" لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة الملة الإسلامية في دلهي ، وذلك تحت إشراف سعادة الأستاذ الدكتور شفيق أحد خان الندووي . ننشره تعميمًا لما تحتوي عليه هذه المقدمة من الإشارة إلى جوانب مثيرة في شعر إقبال] التحرير

كان لي شرف أن أقرأ هذه الرسالة بعنوان : "تأثير العربي في شعر محمد إقبال" المقدمة من الباحث الدكتور سعيد الظفر بن فخر الزمان الندووي لنيل درجة الدكتوراه من القسم العربي بالجامعة الملة الإسلامية في دلهي (الهند) ، فقرأت كل ما يتعلق بعنوان هذه الرسالة ، وجدتها دراسة موضوعية منهجية شاملة .

فكمما هو معلوم أن محمد إقبال يذكر دائمًا بشاعر الشرق وبلقب بترجمان الأمة ، وشخصيته تتجلّى في الأوساط الأذبية شاعرًا ومفكراً وفيلسوفاً ومصلحاً إسلامياً ، فكثير من الناس يستغربون حين يسمعون أن إقبالاً كان شاعرًا وكان سياسياً ومفكراً وفيلسوفاً إسلامياً ، فلا استغراب إذا اجتمعت عدة مواهب في شخصية واحدة .

إن إقبالاً اشتهر شاعرًا بعد أن أنشد عدة منظومات في حفلات جمعية حماية الإسلام في لاهور ، إنه درس (القانون) وعاش فترة من عمره محامياً ، والقانون لا يتتجاهل الحقوق الإنسانية وخاصة في بلد تعيش فيه عدة طوائف دينية .

إن إقبالاً لم يكن سياسياً أصلاً ، ولكنه كان لا يستطيع أن

يعزل نفسه عن القضايا السياسية في عصره ، فكان رئيساً للجامعة الإسلامية لعموم الهند ، كما كان ممثلاً ل الإسلامي الهندي في مؤتمر المائدة المستديرة في إنجلترا الذي عقد لحل الأضطرابات الطائفية في الهند .

ولكن بعض الوثائق التاريخية يثبت أنه قد أخطأ حين افتتح تقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتين : هندوسية وإسلامية باعتبار أن الهندوس قوم والمسلمون قوم ، والنتيجة هي أن قوة المسلمين في الهند أصبحت مجزأة إلى ثلاثة دول ، ولو لم يكن هذا التقسيم لم تكن أمامنا قضية مسلمي كشميراليوم وكانت أصوات المسلمين عبارة عن قوة موحدة ، فإنني أرى أن خطة تقسيم شبه القارة الهندية كانت غير مدروسة جيداً ، وكانت في صالح ولايات ذاتأغلبية مسلمة آنذاك فحسب وهي السند وبلوجستان وبنجاب ولاده (سرحد) التي تقع على الحدود مع أفغانستان .

أ- محمد إقبال شاعراً :

في الحقيقة أنه عاش فترة محاكيًا لشعراء الأردية والفارسية ، إلا أنه ترك ذلك المنهج التقليدي بعد العودة من الغرب وأراد أن يجمع بين الدين والفلسفة والشعر ، فاستخدم الشعر وسيلة للتعبير عن الموضوعات الفلسفية ، ولكن الأدب والشعر إذا خلا من حرارة العاطفة لا يسمى أدباً قط ، إلا أن شعر محمد إقبال لم يفقد حرارة العاطفة ، ولا التأثير الذي يسمى أدباً عند البعض ، وذلك على الرغم من أنه يتناول كثيراً من الموضوعات الفلسفية في شعره .

ب- محمد إقبال مصلحاً مجدداً :

إنه لم يكن مقلداً وإنما كان مصلحاً مجدداً يريد التجديد ، فحين نقرأ محاضراته في شكل كتاب : (تجديد التفكير الديني في الإسلام) نراه بأنه يريد أن يضع علم الكلام من جديد ، حيث نراه أيضاً يتناول قضية الذات الإلهية وصفاتها التي هي جزء لا ينفك من ذات

الله سبحانه وتعالى عند المعتزلة ، فإنّ إقبال في منظومته : فلسفة الذات (خودي) يعبر عن الذات الإلهية بكلمة : (أنا الأكبر) والذات الإنسانية بـ (أنا الأكبر) فيهتم بإثبات وجود الذات الإنسانية بإثبات وجود الذات الإلهية ، كما يقول :

هم ز خودی خدا طلب و هم ز خدا خودی طلب
 إقبال لا يؤمن بالفناء أو الحلول كما ذهب إليه ابن العربي وأصحاب
 مذهب (وحدة الوجود) ، وإنما يؤكد على فردية ذات الفرد ، ولا يريده
 فناءها في ذات الله تعالى .

وتجدر بالذكر أن كتابه : أي (تجديد التفكير الديني في الإسلام) الذي يحتوي على مجموعة محاضراته السبعة التي ألقاها في بعض المدن الهندية مثل : (مدراس) و (حيدرآباد) و طبع في (لاهور) في عام ١٩٣٠ لأول مرة ، ثم أضافت إليها مطبعة جامعة أوسفورد محاضراته السابعة التي ألقاها محمد إقبال في إنجلترا في مايو ١٩٣٢ م ، تظهر فيه شخصية محمد إقبال مفكراً وفيلسوفاً إسلامياً ، حيث إنه قد تناول فيه موضوعات علم الكلام من جديد بالبحث الدقيق والدراسة العميقية في ضوء المعارف الإسلامية والفلسفة الحديثة ، وفتح أبواب التفكير في الإسلام أمام المفكرين والدارسين المعاصرين في مجالات مختلفة .

فهناك كتب كثيرة قد ظهرت في هذه الموضوعات التي لها صلة مباشرة بشخصية الشاعر محمد إقبال ، ولكن قل ما نرى كتاباً تناول في كتابه جانب التأثير العربي في شعره ، فيرجع الفضل إلى الباحث الدكتور سعيد الظفر الندوبي فإنه بصنعيه هذا قد ملأ هذا الفراغ ، يقول : "لا يمكن أن نفهم شعره بدون دراسة مدى تأثير الثقافة العربية في إنتاجاته الأدبية ، لأنها كانت من العوامل المؤثرة في شخصية الشاعر محمد إقبال ، إلا أن دراسة هذا الجانب منهم ليس سهلاً ، وإنما فهو

شاق جداً ، وخاصة إذا كان الباحث من الناطقين بغير العربية ، وهذا الأمر يتطلب أن يجيد الباحث اللغة العربية ، ثم لغة إنتاجات محمد إقبال الأدبية ، وهي الأردية والفارسية".

ولا شك أن هناك دراسات متعددة قد ظهرت في شعره وشاعريته ، فكان لابد من أن يواجه الباحث هذه الكثرة الكاثرة من الدراسات ، لينتقي منها معلومات مفيدة تصلح لعلاج الموضوع ، فإنه قد تحمل كثيراً من المعاناة من جانب هذه الظاهرة ، وكذلك قد تعب في الحصول على تلك المعلومات من تلك الكتب القليلة التي تلقى الضوء على ثقافة الشاعر العربية المتأثرة بالثقافة العربية ، فقد أضاف الباحث في هذا الباب إضافات جديدة ، وهي جديرة بأن تدرس ، لأنها تفتح أبواباً جديدة للمناقشات الأدبية ولدراسة التيارات الفكرية والثقافية المتعددة المتجمعة في شخصية الشاعر محمد إقبال الذي استقى من كل منبع ثقافي في الشرق والغرب ليجدد فكره .

ج- تأثير الثقافة العربية في شعره :

أما تأثير الثقافة العربية في شعره ، فكان محمد إقبال يجيد العربية ، وكان له الإمام بأسرارها ورموز دقائقها ، فكان يتلو القرآن الكريم دائماً بالوعي التام والتفكير العميق في معاني آياته الكريمة ، وكان يتصور بأنه هو المخاطب المباشر لكلام الله سبحانه وتعالى ، وهذا الكلام لا يحتاج إلى برهان ، لأن تأثير القرآن الكريم في شعره الأردي والفارسي خير دليل على أن دواوين محمد إقبال الشعرية كلها زاخرة بالأيات القرآنية .

وكذلك حب النبي العربي المصطفى ﷺ كان يملك كل مشاعره وأحاسيسه ، وقرحة شاعريته الجياشة ، حتى وصل إلينا من قصائده ما يعتبر من أروع النماذج الشعرية في مدحه ﷺ .

فالباحث هو أول من تناول هذا الجانب مهم في كتابه ، أعني

تأثير الثقافة العربية في شعره الذي نرى فيه بصمات واضحة للثقافة العربية ، فدرس مواقف الرجال وبطولات الأبطال ، والظواهر الفنية للشعر والشعراء العرب ، ومعالم التمدن والحضارة والعمران ، ونوجز القول في هذا الصدد : إن كل ما كان يتعلق بالثقافة العربية والعالم العربي كانت له أهمية بالغة عند محمد إقبال ، فكان يحب العربية والعالم العربي ، وهذا الحب هو الذي كان دافعاً قوياً لتسليمه الفكري وعنصراً مهماً لإنتاجه الأدبي المتمثل في رسالته الحجازية .

كما يقول الباحث الدكتور سعيد الظفر الندوبي في هذا الكتاب : " يتجلّى شأن التأثيرات العربي في شعره بأشكال مختلفة وأساليب متعددة ، ثمة صريحة وأخرى رمزية ، والبعض الآخر يعتبر مجرد صور وجدانية وتلميحات ، فالعرب عند إقبال كانوا بناءً للحضارة الإنسانية وقادة للعالم البشري ، وإن الحضارة الحديثة للإنسان العصري عنده ليست سوى ثمرات لجهودات علمية للعلماء والحكماء من العرب والمسلمين الأوائل ، فكان يعتقد محمد إقبال بأن الأمة العربية الإسلامية خير أمة لقيادة الأمم والشعوب بإنجازاتها العلمية والحضارية ، وهنا لابد من الإشارة إلى أن إقبالاً يعتبر كل من اتخد العربية وسيلة للتعبير عن ضميره و وجوداته ، ونطق بها عربياً ، سواء كانت من العرب أو من غيرهم من المسلمين .

وكذلك درس الباحث هؤلاء الشعراء العرب الذين ذكرهم محمد إقبال في شعره بمزايا قصائدهم البارزة وفكيرهم و وجوداتهم المعبر عن إحساساتهم وانفعالاتهم الدقيقة .

فهذا الكتاب في نظري ينقسم إلى ثلاثة أجزاء : والجزء الأول عبارة عن كل ما يتعلق بالشاعر محمد إقبال : عصره وحياته وقضاياها وآثاره ، والثاني والثالث ، وهما من صميم الموضوع لهذا الكتاب ، فكل منها يدور حول تأثير الثقافة العربية في شعره ، والجزء الثاني أو

الباب الثاني - كما يسميه - يحتوي على أربعة فصول ، تحدث في الفصل الأول منها عن صلة محمد إقبال باللغة العربية ، وفي الثاني تناول تأثير القرآن الكريم في شعره ، وفي الثالث تحدث عن تأثير الأحاديث النبوية وأثار الصحابة الكرام في شعره، أما الفصل الرابع الأخير منها، فقد خصصه لبيان تأثير الأدب العربي في شعره ، أما الجزء الثالث والأخير من هذا الكتاب فهو أيضاً مهم بحيث كونه مكملاً للجزء الثاني السابق عليه ، وقد قسم الباحث هذا الباب الأخير إلى أربعة فصول ، وكل فصل منها جدير بالدراسة ، وخاصة الفصل الرابع الأخير منها الذي ذكر فيها الشعراء والأدباء العرب الذين تأثر محمد إقبال بأدبهم وشعرهم في أدبه وشعره ، فإذا سألنا ماذا كتب الباحث في هذه الفصول ، فعلى السائل أن يفتح الكتاب ويدرسه باباً باباً وفصلاً وفصلاً ليصل إلى بغيته ، فالآبوا بـ والفصل من كل باب جديرة بأن تدرس ، لأنها تعلم الدارس أنواع الثقافات البشرية ، وأنها تحمل رسالة محمد إقبال ، وهي جامعه بين الثقافات الشرقية والغربية ، وخاصة الثقافات المتمثلة في ثقافة العرب والفرس والهنود .

فقد حاول الباحث أن يلمس جميع جوانب فكر الشاعر محمد إقبال ، ويقدم دراسة شاملة في الموضوع ، فكان ناجحاً في هذه المحاولة ، حيث نرى شخصية الباحث في كتابه بالوضوح التام في كل مكان .

أما من ناحية الترجمة ، فالباحث دقيق في ترجمة شعر إقبال بالعربية ، ففي هذا المجال قد أثبت الباحث جدارته التامة ، حيث أنه يجيد العربية والفارسية ، كما يجيد لغته الأم (الأردية) وهذه اللغات الثلاث لا بد من أن يجيدها كل من يريد أن يدرس شعر محمد إقبال ، لأن أغلب آثاره بالفارسية .

أما ثقافة الباحث العربية في رسالته ، فإنه يجيد العربية ، وعاش مترجمًا في بعض الدول العربية لسنوات طويلة ، فقد حاول

محاولة جادة أن يترجم فكره ترجمة علمية دقيقة .
وكذلك كان موقفاً في البحث عن التأثير العربي في شعره ،
فراجع أمهات الكتب الأدبية القديمة والحديثة بالعربية ، وتصفح بعض
الدواوين للشعراء الجاهليين ، فأثبتت كفاءته التامة في الإشارة إلى
دقائق اللغة العربية وتأثيرها في شعره .

ولعل الباحث درس الفارسية قبل أن يدرس العربية ، فلم ينس
مزايياً الأدب الفارسي ، فترى مظاهر ثقافته الفارسية ، وتذوقه بالشعر
الفارسي مجلوة في ترجمة شعره الفارسي .

فهذه الرسالة زاخرة بالمعلومات العلمية ، حيث إنه جمعها من كل
طرف ، فمن ناحية الشمول نحن لا نرى مثل هذه الرسالة في جامعاتنا
اليوم إلا قليلاً ونادراً .

وأما من ناحية الكمال ، فهو الله سبحانه ، وليس هناك في
دنيانا بحث يخلو من كل عيب ، لأن العصمة ليست لبني الإنسان ،
وهناك بعض الجوانب من التأثير العربي لا يزال في حاجة إلى مزيد من
تفصيل الكلام فيها ، كما أن هناك بعض الموضوعات تتطلب بيان
خلفيات تاريخية ، وثبت مراجعها ، لأن هناك فرقاً بين كتاب ورسالة جامعية.
فهذه الرسالة المكتوبة بالعربية - في نظري - مفخرة لأهل الهند
كلها ، وذلك نظراً إلى مكانة الشاعر محمد إقبال في قلوبهم ، ولا
ريب أن الباحث بصنعيه هذا قد خدم تراث الهند الثقافي في خدمة جليلة ،
فجهده مشكور .

وأما من حيث المراجع والمصادر، فإنه قد استقى من كل منهل ،
وقد بلغ الغاية المرجوة والهدف المنشود من إعداد بحثه ، إذن فهذه المزايا
البارزة لرسالته تستوجب الفضيلة في ميزان التقدير .
والله ولي التوفيق .



أبوالحسن علي الحسني الندوبي وجهوده

في الفكر والداعية

(الحلقة السادسة الأخيرة)

بكلم : الأستاذ السيد بلال عبد الحفيظ الحسني الندوبي
تعریف : محمد خالد الباندوي الندوبي

جهود الشيخ الندوبي ضد الحضارة الغربية في مختلف الأقطار الإسلامية :
 توجه الشيخ الندوبي إلى استعراض ما كان عليه العالم الإسلامي
 والدول الإسلامية من الخضوع للحضارة الغربية وتحمس الأمم لها وعكوفها
 عليها ، كما توجه إلى محاسبة هذه الحضارة وتاريخها والنقد عليها نقداً
 علمياً متيناً ، وتقديم في ضوء تجاريه وخبراته الواسعة دراسته الجادة العميقه
 لهذه الحضارة بإرشادات وتوجيهات تحتاج إليها الأمة في هذه الدول ، فقام
 بالحوار مع الأمراء والسلطانين ، واتصل بالطبقة المثقفة والجماهير المسلمة ،
 وتحدث معهم ولفت أنظارهم إلى مدى خطورة الواقع وأشار عليهم بتأسيس
 "الذاتية الفكرية للإسلام" وتقرير استقلاله عن غيره من الفلسفات
 والأفكار والنظم الوضعية .

وأما منهج دعوة الشيخ الندوبي للأمراء والسلطانين إلى تأصيل
 الفكر الإسلامي وال الحوار معهم في قضايا دينية إسلامية فسبحث عنه تحت
 عنوان خاص لأهميته وجلاله قدره ، وتحدث هنا عن منهجه في إرشاد
 الجماهير المسلمة وطريقته الإيجابية البناء ، والتصدي للحضارة الغربية
 مصر والشام :

أدرك الشيخ الندوبي أن مصر تحل مكانة القيادة والوصاية على
 العالم الإسلامي بمنتجاتها العلمية ، وكل ما يصدر منها تلتقت إليها
 الأنظار بإجلال وتقدير ، ورأى أن أوروبا تتمتع بذلك وتستخدمه في نواديها
 الاستعمارية ، وجعلتها مدخلاً تتسلل منه أفكارها المسمومة إلى العالم

الإسلامي ، فاضطر بداع من العاطفة الدعوية أن تستلفت أنظار المطبقة المثقفة المصرية إلى هذا الخطر الذي يهدد بالعالم الإسلامي كله.

فلما سنت له فرصة الزيارة للحرمين الشريفين ، انهز بها وقصد مصر بعد الفراغ من الحج واتصل بأعلامها من العلماء والقادة والزعماء وتحدى معهم في هذا الشأن ، وأرشدهم إلى مكافحة هذا الخطر ، ومن حسن المصادفة أن سبق اسمه إلى هذا البلد بكتابه : "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" الذي صدر فيها قبل شهر ، وتناولته الأيدي بالقبول والاستحسان ، وأصبح خير معرف له ولذاته السامية في مجال الفكر والدعوة ، وزار الشيخ الندوى ما عليه هذا البلد وجامعاتها العربية ومعاهدها العلمية عن كثب ، واستعرض نظامها التعليمي السائد بنظر ناقد حاذق ، وحضر المناسبات الاجتماعية والثقافية ، فلم ير إلا آثار الحضارة الغربية سائدة ومستولية على جميع مناحي الحياة المصرية ، يقول الشيخ الندوى - وهو يصور حال نظام التعليم والثقافة في مصر :

"أما التعليم المختلط فقد أصبح شعار (الجامعات المدنية) ورمز (الثقافة والحرية) بحيث لا يستطيع (المثقفون) أن يسمعوا كلمة نقد في هذا الموضوع أو يروا العدول عنه ، لحوادث كثيرة شاعت لاختلاط الجنسين في أخطر أدوار الحياة وسورة الشباب مع فقدان الوازع الديني والرادر الخلقى وجود الأدب الذى يثير العواطف الجنسية ويزين لقرائه الاسترسال في الشهوات وإرضاء النزوات ، ويستخف ، بل يهزا بالمثل الأخلاقية والتعاليم الدينية ، فكيف يرجى بعد ذلك بطبيعة الحال أن يتوقف الأمر على الدراسة والمطالعة ، ولا يتخطاه إلى معرفة ثم محبة ثم وثم ! وأخاف أن تكوم هذه المجموعة من (ثم) آثاماً كثيرة ، فمن رجا ذلك من المثقفين - الذين يدرسون علم النفس ويحكمون على الأشياء بطبعها ويربطون الأسباب بالأسباب - كان حاله كما وصف الشاعر :

ألقاه في البحر مكتوفاً وقال له ❀ إياك إياك أن تبتل بالماء

(مذكرات سائح في الشرق الأوسط : ص/ 111)

أنشئت الفكرة الغربية أظفارها على الفكرة الإسلامية الشرقية كادت عليها أن تموت ، وترآكمت عليها الأتربة ، وتكدست حولها أنقاض الحضارات

القديمة من الإغريقية والبيزنطية والوثنية ، ونشأ في أحضانها جيل لا يعرف من الإسلام إلا اسمه ، ولا من القرآن إلا رسمه ، لا يعتز بالدين ولا يعمل بأحكامه ، ولا يذكر التاريخ الإسلامي ، وليس له ثقة بالوعد الإلهي الصادق ، تطفل على مائدة الفرن ولتكن لم يأخذ منها ما يسد حاجته ويصلح شأنه ، ويساعده في مضمار التقدم الدنيوي من الصناعة والاقتصاد وغيره مما فاق فيه الغرب ، وقد صور اللورد كرومتر (Lord Cromer) بنفسه - الذي كان أكبر رائد إلى تغريب مصر والعالم العربي - الجيل المصري الجديد الذي نشأ في أحضان التعليم الجديد ، وآمن بسيادة الغرب ، وفضل حضارته ومبادئه تصويراً صادقاً دقيقاً ، وصور حالته في العقيدة والأخلاق ، ومبادئ الدين الإسلامي ، وما جنى عليه نظام التعليم الغربي في ثوابته وأقداره ومعتقداته الإسلامية ، وهو يقول :

"إن المجتمع المصري في مرحلة الانتقال والتطور السريع ، وكانت نتيجته الطبيعية أن وجدت جماعة من أفرادهم - مسلمون - ولكنهم متجردون عن العقيدة الإسلامية والخصائص الإسلامية ، وإن كانوا - غربيين - فإنهم لا يحملون القوة المعنوية والثقة بأنفسهم ، وإن المصري الذي خضع للتأثير الغربي فإنه وإن كان يحمل الاسم الإسلامي لكنه في الحقيقة ملحد وارتيابي ، والفجوة بينه وبين عالم أزهري لا تقل عن الفجوة بين عالم أزهري وبين أوربي" (الصراع/ ١٠٢).

ويتقدم فيقول : "إن المصري المتحرر يسبق الأوروبي المتحرر في التطور وحرية الفكر والحرية ، إنه يجد نفسه في بحر هائج لا يجد فيه سكاناً ولا رباناً لسفينته ، فلا ماضيه يضيئه ، ولا حاضره يفرض عليه الحواجز الخلقية" (الصراع/ ١٠٣).

استولى على اهتمام الشيخ الندوي لما في استيراد مناهج التعليم الغربية من أثر كبير في تقويض الشخصية الإسلامية ، ودرس أساليبه وخلفياته ثم انبرى منذراً ومرشداً خطيب العلماء والقادة وأصحاب الحكم والإدارة في كل مكان ، وألف المقالات ، وألقى المحاضرات والخطب.

مكث الشيخ الندوي في مصر ستة أشهر مشتفلاً بالدعوة والإرشاد

وكتابة الرسائل وإلقاء المحاضرات ، وخلال مدة إقامته فيها نشرت له عدة من الخطب التي أذاعته محطة الإذاعة السعودية ، وغيرها من المحاضرات الفكرية والدعوية ، وحظيت بالقبول والاستحسان ، وتداولتها الأيدي والأقلام ، لأنها وافقت صدى الضمائر الحية من أصحاب الفكر الإسلامي والحركات الإسلامية النشطة في حقل الدعوة والإرشاد .

كتب الشيخ الندوی مقالاً باسم : (اسمعي يا مصر) أرسل به إلى مصر رسالة وتوجيهات قيمة تحتاج إليها الأمة في جميع أقطار العالم ، حتى لم يملك العلماء وقادة الحركات الإسلامية أن قالوا : يا ليت مصر قد سمعت !! يقول الشيخ الندوی بعد الاعتراف بزعامتها للعالم العربي وموقعها الجغرافي وتاريخها المجيد المشرق :

"إن مسؤوليتك يا مصر أوسع وأعظم من تأدية رسالة الأدب وخدمة لغة العرب ، وما تجودين على الأقطار العربية الشقيقة برشحات الثقافة الأوربية وفتات المدنية الغربية ، إنك بين آسيا وأوروبا ، فأنت ملتقى الثقافتين ومجمع البحرين ، إنك وسط بين مهد الإسلام وشرق نوره وبين مولد الحضارة الغربية وبمبعث العلوم العصرية ، فعليك مسؤولية القارتين ، وعندك رسالة الثقافتين .

فأما مسؤولية آسيا والأقطار العربية فلا تخرجين منها يا مصر حتى تكوني قنطرة تعبر عليها إلى البلاد العربية تجارب أوروبا وعلومها ونشاطها وكدحها في الحياة ، وجهادها للبقاء ...

وأما مسؤولية أوروبا فلا تخرجين منها حتى تبلغني رسالة الجزيرة العربية - وهي الإسلام الذي احتضنته من زمان - إلى أوروبا ، وحل المشاكل التي أعيت كبار المفكرين وأتبعت عظام المشرعين ... " (محاضرات إسلامية : ٣١ / ٢ إلى ٣٧ ملخصاً) .

لقد صرخ الشيخ الندوی بفكرته الإسلامية العادلة المتزنة أمام الفئة المثقفة من العلماء وزعماء البلاد ، وقام بالحوار معهم في سدّ الفكرة الغربية وتأصيل الفكرة الإسلامية ، كما صرخ ب موقفه العادل من الحضارة الغربية أمام الجماهير المسلمة المصرية في المناسبات المختلفة ، واستلقت الأنظار إلى موقعها

الجغرافي ومكانة الزعامة للعالم العربي ، فقال في إحدى محاضراته في جمعية الشبان المسلمين :

"وقد نضجت أوروبا بمعسكريها - كالثمرة الناضجة وحان قطافها - والعالم على مفترق الطرق ، وهذا دور القيادة الإسلامية ، فإذا تقدم المسلمون وتسلموا قيادة العالم الحائز فذاك ، وإلا اتجه العالم اتجاهًا آخر ، واستمر هذا الاتجاه قرونًا وألافًا من السنين ، وبقي الإسلام منعزلاً" (مذكرات سائح في الشرق الأوسط / ١١٩).

وقد استغرقت هذه الرحلة مصر والشام والسودان أيضًا ، وشاهد الشيخ الندوبي ما عليه هذه الدول ، والتزم أن يبدي آراءه وملحوظاته وانطباعاته في أسلوب صريح مكشوف ، بعيد عن غموض تحفظ ، وعن كل مجاملة وتتكلف . اقرأ - على سبيل المثال - انطباعه المكشوف ، وقد حدث أن نودي بأذان الفجر ، وكان هو وأصحابه على الباخرة المتوجهة إلى مصر ، فلم يستطع هذا الأذان أن يوقظ جميع المسلمين في الباخرة على قلة عددهم ، يكتب الشيخ الندوبي :

"قضينا ليلة هادئة ونمنا نوماً لا بأس به مع هبوب الرياح الشديدة طول الليل ، أصبحت نشيطاً مسروراً ، وأذن أخ مصري لصلاة الصبح ، فكان هو الصوت الوحيد والصوت الحق الذي دوى في هذا السكون المخيم على البحر والباخرة ، هذا هو النداء الذي أيقظ العالم بالأمس ، واضطرب له البر والبحر ، ولكنه لم يستطع هذا الأذان أن يوقظ جميع المسلمين في الباخرة على قلة عددهم ، إنه مع الأسف قد فقد شيئاً كثيراً من قوته وسلطانه على القلوب ، وأكثر ما أضعف سلطانه الروحي هي المادية الغربية التي تعتقد الفلاح في غير الصلاة وفي غير العبادة والدين ، ولا تصدق بأن الصلاة خير من النوم ، وعلى كل فقد استيقظ من أراد الله به الخير" (مذكرات سائح في الشرق الأوسط / ١٥).

ولما غادر الشيخ هذه العواصم الشرقية متوجهاً إلى الحجاز أنشد بيتين من

الشعر للشاعر الإسلامي الدكتور محمد إقبال ولخص فيما رحلته :

"لم نسمع في مصر ولا في فلسطين ذلك الأذان الذي ارتجفت له الجبال

بالأمس ، أي السجدة التي كانت تهتز لها روح الأرض ؟ لقد طال عهد المحراب بها ، واشتاق إليها المسجد كما تشთق إليها الأرض الجديبة الخاشعة إلى المطر" (مذكرات ٢٥٥) .

ثم توجه إلى جزيرة العرب مخاطباً : "لا يخفى عليك أيتها الجزيرة ، أن مصدر هذا الأذان الذي كانت الجبال ترتجف له ارتجافاً ، هذه السجدة التي كانت الأرض تهتز لها اهتزازاً ويلفت القلب الفائض بالإيمان الممتلئ بالحب والحنان ، الجرئ على الموت ، المستهين بالحياة ، وقد ضعف هذا القلب من مدة طويلة وجنت عليه المادية الغريبة والتعليم المادي ، فأفقدته كثيراً من حياته وجرأته وخفقاته ، وتأثرت بهذا التحول الحياة في كل ناحية من نواحيها ، ومظهر من مظاهرها ، وعم المسجد والمدرسة والمنزل والسوق ، وشعر به كل من لم يفقد شعوره حتى قام بالأمس قام أمير الشعراء شوقي في دمشق يقول :

فلا الأذان أذان في منارتـه « إذا تعالي ، ولا الأذان ، آذان

(مذكرات سائح في الشرق الأوسط: ص ٣٢٥ ، ٣٥٦)

لبنان :

لهذا البلد أهمية كبيرة من الناحية الجغرافية ، فإنه ملتقى الشرق والغرب ، وملتقى الثقافات والحضارات ، شهد الشيخ فيها مؤتمراً كريماً، وسنتحت له فرصة الخطاب فقال :

"إنني أشعر كل الشعور بدقة موقفك وضخامة مسئوليتكم ، أيها السادة الأجلاء ! فإنكم تعيشون في بلد هو ملتقى الثقافات والحضارات ، والأداب واللغات ، ومسئوليتكم عظيمة ، ومهامكم دقيقة ، تطلب مقداراً كبيراً من الذكاء والألمعية وبعد النظر وعمق الفكر وحكمة الدعوة ، وقوة الإيمان بالدين الذي تمثلونه ، والرسالة التي تحملونها ، والصمدود في وجه التيارات التي تنزو هذا البلد ، والعواصف التي تهب حولكم ، فأنتم تمثلون دور المثقف والمؤمن القوي الحكيم على هذا المسرح العالمي الذي تشخص إليه الأبصار ، وتشرئب إليه الأعناق ، وتصبو إليه النفوس ، فكل عملكم وكل تصرفكم ، والخطوة التي تخطونها والموقف الذي تخذلونه مسجل ومجسم ومحسوب على الإسلام وتعاليمه

ومبادئه" (من نهر كابل إلى نهر يرموك/١٢٧).

ثم لفت عنان خطابه إلى الطريقة السليمة لمكافحة الحضارة الغربية، وموقفه العادل منها، فيقول: "ولهذه الحضارة الغربية للحضارة الإسلامية التقىءات وإنفصارات وموافقات ومخالفات بحكم أنهما حضارتان تتصلان والحياة الإنسانية، وتحت عن قضاياهما وحاجاتهما، فمسئولييتكم كقادة الفكر وقتهما الإسلام، وبفضل وجودكم في هذا البلد المتناقض أن ترسموا خطأ دقيقاً واضحأً بين هاتين الحضارتين، وبين ما يجوز اقتباسه من الحضارة الغربية وبين ما لا يجوز" (من نهر كابل إلى نهر يرموك/١٢٨).

شرق الأردن :

زار الشيخ الندوبي شرق الأردن أرض الشهداء والمرابطين، وبين بصراحة أسباب غلبة الاستعمار الغربي في إحدى محاضراته في هذه البلاد قائلاً:

"واجه الغرب بعد انسحاب الدولة العثمانية وبعد الحرب الأولى قادة وزعماء في هذه المنطقة، قد أثروا فيهم المادة وأثروا فيهم الحضارة الغربية، وأثر فيهم نظام التعليم الغربي الحديث، ونخر فيهم كما ينخر السوس في الخشب، فيكون أجوف لا تماسك فيه، أو تراباً تذروه الرياح، وأصيروا بفقد الضمير والغيرة الدينية، والأمانة والوفاء للبلاد والوطنية الصادقة، وعرف أنه قد جاء دور المساعدة وشراء الضمائر، والاستحوذ على هذه المنطقة العزيزة إليهم في كل زمان، فقد خضع قادتنا للقيم المادية خضوعاً لم يعرف من قبل، وصاروا ينظرون إلى الدنيا العاجلة والحياة الفانية بغير العين التي كانوا ينظرون بها في السابق" (من نهر كابل إلى نهر يرموك/١٩٣-١٩٢).

ثم يقول: "إن أول معركة أيها الإخوان تقوم في ضمير الإنسان وفي قلبه قبل أن تقوم في ساحة حرب أو ميدان قتال، فإذا انتصر الإنسان في هذه المعركة فالانتصار محقق في الموارك التي تقوم في الخارج" (من نهر كابل إلى يرموك/١٩٣).

ويتقدم فيقول: "فإنما يمنع من الخيانة والغدر بالبلاد والشعوب إما دين متين، وهو الجدير بكل اعتماد وثقة، وإما وطنية صادقة، وهي التي تمنع قادة

الشعوب الأوربية وبعض الشعوب الشرقية عن الخيانة وبيع البلاد بثمن بخس ، وماذا يمنع سادتنا وزعماءنا عن ذلك ، إذا كان لا دين ولا وطنية" (من نهر كابل إلى نهر يرمونك / ١٩٤) .

الكويت :

ألقى الشيخ الندوى في رحلته إلى الكويت خطاباً بالإذاعة الكويتية بعنوان : (اسمعي يا زهرة الصحراء) وعبر عن مخاوفه بتفاقم فتنة المادية في أرضها ، وجد في استئصالها من الجذور فيقول :

"لقد كانت الحضارة الرومية والفارسية التي بلغت أوجها وزهوها في القرن السادس المسيحي ، وأساليب عيشهم كثير مما تحرص على تقليده الأمم المختلفة في المدنية ، وكان للعرب - وهم من أقدر الناس على الاقتباس - أن يستوردوا هذه المدنية برمتها ، وينقلوها إلى صحرائهم وحواضرهم ، وقد تغلبوا على الدولتين وامتلكوا مواردهما وسائلهما ، ولكن منعهم من ذلك اعتقادهم أن مركزهم مركز الإمامة والسيادة ، ومركز التوجيه والإرشاد ... فأعلنوا أنهم يعيشون في سعة من النفوس المؤمنة المطمئنة ... وأن الضيق هو ما فيه الروم والفرس من حياة مصطنعة ، وحضارة متكلفة ، ومدينة عجمية ، وعادات قاهرة طاغية ، وأعراف ظالمة ، وأساليب مفروضة ، وآداب مختربة ... وقال ريعي بن عامر في ثقة وأعتقد وفي عزة نفس وإيمان أمم القائد رستم : الله ابتعثنا لخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام" (اسمعي يا زهرة الصحراء ، من محاضرات إسلامية ٤٢٤١/٢) .

ثم يقول : "إنك يا زهرة الصحراء قد قطعت شوطاً واسعاً في المدنية العصرية ويرزت كازلاًة جميلة في العمارة والحضارة ، ولكنني أرى مع كل إعجاب لهذا التخطيط البديع ، أن مهمتك أعظم وأوسع من أن تكوني مدنية من أجمل مدن الشرق ، فليس ذلك بميزة كبرى تعزز بها ... فهلمي أيها الجزيرة إلى مكانك الأول من القيادة والتوجيه ، والتفكير في الإنسانية ، والاهتمام بشئونها والجمع بين أسرها ، ورعاية قطعانها الضالة ، وهداية البشرية بالرسالة الإسلامية العالمية التي نبعث منك ، وإليك تعود" (اسمعي يا زهرة الصحراء من

محاضرات إسلامية ملخصاً ..

أسباب كارثة العالم العربي :

يؤكد الشيخ الندوى أن الحضارة الغربية والثروة الهائلة التي تدفقت على العالم العربي أخيراً من أقوى الأسباب وأكبر العوامل لانحطاط المسلمين وتخلفهم في مجال القيادة العالمية ، ويدرك جناتها على الأمم العربية والدين والأخلاق :

فيقول :

"العامل الأول : الحضارة والثروة الهائلة التي تدفقت عليه ، وقد أثرت هذه الحضارة وهذه الثروة في أخلاق هذه الأمة العسكرية بالطبيعة والتاريخ ، والمتقشفة الزاهدة بحكم الرسالة والوزراثة تأثيراً عميقاً ، قلبها راساً على عقب ، ففقدت فيها روح التنعم والرقى ، والاخلاقيات إلى الراحة والدعة ، وفقدت روح الفروسية والفتواه العربية ، والنخوة والصبر على المكاره واحتمال المصائب ، والثبات في معركة الحياة ، واستهان الناس بأحكام الله وفرائضه ، وتجرأوا على المحارم ووقعوا في حمى الله ، وأخل العلماء بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتركوا الحسبة على الناس ، وكلمة حق عند سلطان جائز ، وانتشرت المجالات والصحف الماجنة الخليعة تنشر المجنون والخلاعة ، وتبذر بذور الفساد والإلحاد ، وتحب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ، واكتسحت المجتمع موجة من التمتع باللذات ، وانتهاب المسرفات ، وترفه النفس وتسليتها على حساب الأخلاق والضمائر وعلى حساب الشرائع والديانات" (كارثة العالم العربي وأسبابها الحقيقة ١٠).

ويرى الشيخ لهذا التخلف والانحطاط العامل الثاني وهو اندلاع ثورة بعد ثورة وظهور انقلاب عسكري إثر انقلاب عسكري في هذه البلاد ، وقد أفادت هذه الثورات المشئومة المتلاحقة المتواترة في البلاد أفضل قادتها العسكريين وزعمائها السياسيين وأكثراهم حنكة وتجربة ، واكتواه بالسياسة ومراسياً بالحرب ، فكان عدد من هؤلاء القادة وأركان الحرب والضباط المحنكين ، والزعماء الناضجين ضحية هذه الثورات وهذه الحكومات (الدكتاتورية) فيعدم كثير منهم ويجلب الباقيون .



الترجمة العربية عبر المصادر

بتكلم : الدكتور محمد ماهتاب عالم
(نيوذهبي - الهند)

لا ريب في أن الترجمة لعبت ولا تزال تلعب إلى أبد الأبدية دوراً حيوياً ليس فقط في توفير المعلومات الحديثة والجديدة في المجالات العلمية على اختلافها ، بل أنها في نفس الوقت تثري اللغات من حيث التعابير والمصطلحات وكذلك تشدّب وتشكل الثقافات .

إن الترجمة عملية توجد منذ قرون سعيدة ، ربما منذ أن بدأ الإنسان ينطق أصواتاً مفيدة وأخذ يتعامل للضرورات مع الآخرين .

يكتب الدكتور يوسف عزيز عن بداية الترجمة قائلاً : "من العبث حقاً أن نحاول تحديد البداية الأولى للترجمة وتبث المراحل الأولى التي مرت بها حتى استوت في صورتها التي عثر عليها علماء الآثار لأنها محاولة لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تيسّر لنا أسبابها" (١) . ولكن الرأي الذي اتفق عليه معظم العلماء والباحثين ، هو أن الترجمة بدأت بالإشارة ويعود تاريخها إلى أن أخذ الناس يتكلمون بلغات عديدة دون قيد معرفتهم الكتابة ، سواء كان ذلك حين أراد الإنسان أن يبني برج بابل كما تقول بعض الكتب المقدسة أو قبل ذلك أو بعده ، فمن البديهي أن تتمحى مثل هذه الترجمات مع اندثار اللغات والشعوب الناطقة بها في العالم بيد أن دراسة تاريخ الحضارات القديمة توكل على وجود الترجمة لدى أقدم الحضارات التي ازدهرت في وادي الرافدين أو وادي النيل ، وأقدم ترجمة عثر عليها العلماء هي الترجمة من اللغة السومرية إلى اللغة الأكادية التي تركها السومريون على ألواح الطين

وهذه الترجمات أشبه إلى القواميس ، وهكذا وجدت نماذج الترجمة من عهد الملك سرجون الملك الأشوري الذي عاش قبل حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ، وبعد أن انتصر هذا الملك على الدوليات المجاورة ، مثل أوردينشور فاحتفل بانتصاراته وأعلن تفاصيل غنائمه بلغات عديدة ليطلع عليها الأقوام المختلفة في إمبراطوريته الواسعة (٢) .

وفي حوالي سنة ٢١٠٠ قبل الميلاد ازدهرت إمبراطورية بابل وبلغت حضارتها أوجها آنذاك ، حيث سن الملك حمورابي شريعته لأول مرة لتنظيم الحياة الاجتماعية والتي تعرف بمسلاط حمورابي والتي تشتمل على ٢٨٢ مادة (٣) ، وبهذا الصدد يقول الأستاذ عبد الوهود محمود العلي : "وكانت الإمبراطورية القديمة جهازاً مركزياً مثابراً من النساخين المتخصصين بعده من اللغات الذين يبيّنون الرسائل الرسمية المبلغة على الأرقام الطينية المسماوية إلى الأرجاء البعيدة من المملكة (٤)" وأما وجود الترجمة في وادي النيل فيدل عليه حجر رشيد الذي تم اكتشافه سنة ١٧٩٩ م والذي يرجع تاريخه إلى القرن الثاني قبل الميلاد ، ويحتوي هذا الحجر في الواقع على كتابة مزدوجة وهي نص كتب بشكلين من الكتابة الهيروغليفية المصرية والكتابة الديموطيقية المستعملة يومياً في مصر وبالإضافة إلى ذلك يحتوي الحجر على ترجمة لهاتين الكتاوتين باللغة الإغريقية (٥) ، فقد وفر هذا الحجر المفتاح الذي فتحت به أسرار مصر القديمة من خلال فكه لغافل الكتابة الهيروغليفية المصرية .

وأقدم آثار الترجمة في الغرب يرجع إلى سنة ٢٤ قبل الميلاد ، حيث ترجم الرومان كثيراً من كتب الإغريق فعلى سبيل المثال ترجم ليغوس إندرونيكيوس ملحمة الأوديسة لموميروس إلى اللاتينية شرعاً كما نقل نيفوس وإينوس عدداً من المسرحيات الإغريقية إلى اللاتينية ،

وهذه الأمثلة خير دليل على وجود الترجمة آنذاك ، واهتم كل من كونتييليان وشيشرون وهوراس و كانولوس وغيرهم بالترجمة اهتماماً جاداً من الناحية العملية (٦) ، وكتب الدكتور محمد عبد السلام كفافي : ولقد وجدت في أصطخر ترجمات يونانية محفورة على الصخور إلى جانب نصوص بهلوية ترجع إلى عصر سامور ، وهذا يبين أن بعض العمال اليونانيين كانوا يعيشون داخل الإمبراطورية الإيرانية في ذلك الوقت (٧) ، وهذه هي بعض أمثلة تدل على وجود الترجمة في العصور القابرة ووصلت إلينا بفضل الجهدات التي بذلها علماء الآثار والدراسات والتحقيقات الأثرية .

حركة الترجمة في العصر الجاهلي :

الترجمة ليست بدعة طارئة على العرب فقد عرفها الجاهليون منذ زمن بعيد وهنا عوامل كثيرة ودلائل عديدة تبرهن على وجود الترجمة في ذلك العصر ومنها العلاقات الشخصية والتجارية والعلاقات المحلية والدولية وصلات العرب مع غير العرب ولقاءات الشعراء مع الأغنياء والملوك والأديان ودارسي العلوم والفنون المختلفة والطلاب وما إلى ذلك .

العلاقة الشخصية : فقد كان هناك أفراد كثيرون في الجahلية كانت لهم صلات وطيدة مع غير العرب كما تشير إليها زيارة الأعشى الحيرة وأرض النبط والعجم (٨) ولقاء امرئي القيس الأول وامرئي القيس الثاني الملك الضليل مع قيصر الروم .

صلة العرب الأعظم مع المنذر بن نعمان (٩) وهكذا كله يدل على وجود ترجمة شفوية على الأقل في عرب الجahلية (١٠) .

العلاقات التجارية : فقد كانت لقريش علاقة تجارية مع الهند والصين والفرس والروم والحبشة وحكومة الحيرة والفساسنة (١١) ،

وذلك لأن مكة كانت محطة على طريق القوافل (١٢) ، وزاولت قريش هذه العملية منذ زمن قديم (١٣) ، وفي ورود الكلمات الخاصة من تلك البلاد إلى لغة قريش دليل قاطع على هذا .

العلاقات الدولية : فقد عمل عدي بن زيد كسفير لمهرمز بن أنوشروان إلى القيصر (طيباريوس) (١٤) ، وخلفه ابنه زيد في وظيفته ، كما عمل في المهنة نفسها أخوان له آخران ، وكان زيد والد عدي يقرأ العربية والفارسية معاً (١٥) ، وكتب لقيط بن يعمر الأيادي لكسرى وترجم له ، وكانت فتوح الإسكندر المقدوني فتوحاً تاريخية افتتح معها باب التبادل الثقافي ، كما يقول الدكتور جواد علي :

"ليست فتوحات الإسكندر التي قذفت بالإغريق والروماني إلى مساحات واسعة من آسيا حدثاً سياسياً فحسب إنما هي فصل من فصول كتاب التاريخ البشري نقرأ فيه أخبار التقاء العالمين الشرقي والغربي وجهاً لوجه على مساحات واسعة من هذه المسكونة ونزعنة الغرب في السيطرة على الشرق وتأثير الحضارات والثقافات بعضها ببعض وحصول علماء اليونان والروماني على معارف مباشرة عن أحوال أمم كانوا يسمعون أخبارها من أفواه التجار والسياح والملاحين وصارت الإسكندرية بصورة خاصة وبعض مدن الشام ملتقى الثقافات للثقافات الشرقية وللثقافات الغربية ، ومركز الاتصال العقلي بين الغرب والشرق وبقيت الإسكندرية محافظة على مكانتها هذه حتى ظهور الإسلام" (١٦) .

الدين : لعب الدين أيضاً دوراً كبيراً في إحياء هذه الحركة المباركة فقد مضى آنفاً أن مكة المكرمة كانت محطة على طريق القوافل (١٧) خصوصاً لكونها مركزاً دينياً وكذلك جعل البيزنطيون كنائس في بلاد العرب وهذه الكنائس لعبت دوراً كبيراً في التبادل

الثقافية

وقد صدق الدكتور جواد علي عندما قال : "كان للمبشرين شأن مهم في نقل التراث اليوناني والأرامي إلى جزيرة العرب في أيام الجاهلية" (١٨).

فقد ثبت أن التوراة كانت مترجمة إلى العربية في العصر الجاهلي (١٩) ، وأن الشعراء استخدموها في كلامهم معاني تختلف عن معاني كلمات ديانتهم ، وهذا الأمر يدل على وجود التبادل الثقافي والديني بين الشعوب والأقوام ، فمثلاً يقول عدي بن زيد الذي كان ماهراً في اللغة العربية والفارسية والرومية والعبرية وهو الذي نظم قصص التوراة بالعربية (٢٠).

أعادل ما يدرك أن منيتي إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الفد ذريني ، فإني إنما لي مما مضى أمامي من مالي ، إذا خف عودي كفى زاجراً للمرء أيام دهره تروح له بالواعظات ، وتفتدي (٢١) الطلاب : كان الجاهليون يرتحلون إلى بلاد أخرى لتعلم الطب والفلسفة وغيرهما من العلوم والفنون فقد تعلم الحارث بن كلدة وابنه النضر في مدرسة جنديسا بور فارس (٢٢) ، وأرسل زيد ابنه عدياً إلى الكتاب لتعلم الفارسية في فارس التي صار سفيراً فيها ، ونحن نعلم تماماً أن لغة الدراسة في تلك المدارس لم تكن عربية بل كانت إما فارسية أو سريانية أو يونانية فلابد من أنهم قد تبادلوا الآراء عن طريق الترجمة (٢٣).

ويقول العلامة جواد علي : "قد درس بعضهم في مدارس الفرس والعراق وببلاد الشام ولغة الدراسة في تلك البلاد كانت السريانية واليونانية والفارسية ، فلا يستغرب أن يكون من هؤلاء من درس لغة من هذه اللغات في الحجاز واليمن" (٢٤).

حركة الترجمة في صدر الإسلام :

نجد في صدر الإسلام دلائل عديدة على وجود الترجمة وحركتها المنظمة ومن هذه الدلائل الحوار الذي جرى بين النجاشي والماهجرين من المسلمين والوفد القرشي الذي ذهب لاستزدادهم فقد تم هذا الحوار بترجمان من بلاطه (٢٥) ، وأن المسلمين كانوا يستفيدون من أهل الكتاب ، فقد روى أبو هريرة رض : كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام .

وإن مكة المكرمة والمدينة المنورة كانتا مركزين لليهود والأحباش والفرس والبيزنطيين ، وهم كانوا يتكلمون بلغاتهم فتعلم منهم أصحاب الرسول الكريم صل لغاتهم وكان زيد بن ثابت يعرف لغات عديدة فكان يعرف اللغة الفارسية والرومية (اليونانية) والقبطية والعبرانية وكان يترجم للنبي الكريم صل كلام هؤلاء الشعوب والأقوام ، فإنه تعلم هذه اللغات كلها من الناطقين بها ، وإن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يعرف السريانية وكان يستفيد من الترجمة السريانية للتوراة فكان يتلو القرآن الكريم يوماً والتوراة يوماً .

وإن النبي الحبيب صل أمر زيد بن ثابت رض أن يتعلم لغة اليهود (٢٦) ، واللغة العبرانية (٢٧) ، فقد جاء عنه ، قال النبي الكريم صل : "إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علي أو ينقصوا ، فتعلم السريانية فتعلمتها في سبعة عشر يوماً" وأنه كان يعلم المسلمين اللغات الأجنبية وأنه لما جاء هرمزان أحد رؤساء العجم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب عمل مفيرة كترجمان بينه وبين عمر صل وأجاب على كل الأسئلة بالفارسية (٢٨) ، وأن الخليفة الثاني نفسه كان يجمع المعلومات من الكتب السماوية السابقة وسير ملوك العجم ، فقد روى عنه : "كان عمر يكثر الخلوة لقوم من الفرس يقرؤون عليه سياسات الملوك ولا

سيما ملوك العجم الفضلاء وخاصة أنوشيروان فإنه كان معجباً بها كثيراً للاقتداء بها" وأنه لما فتح عمرو بن العاص مصر وجد هناك فيلسوفاً يونانياً فزاره عمرو وأخذ عنه كثيراً من المسائل الفلسفية ، وأن صاحب "فتح البلدان" يقول : إن عدداً ملماساً من الصحابة الكرام رضوان الله أجمعين كانوا يعرفون اللغة الفارسية .

حركة الترجمة في العصر الأموي :

بدأ العصر الأموي في سنة ١٦٦هـ بانتهاء العصر الإسلامي وهذا العصر امتد من ١٦٦هـ إلى ٧٥٠م وخلال هذا العصر فتحت البلدان الأجنبية المختلفة من الروم والفرس فازداد شعور العرب بضرورة التفاهم مع غيرهم لأغراض تتعلق بأمور الدين والدولة وحبهم للاطلاع على ما يمتلكون الآخرون من علوم وفنون واهتمامات (٢٤) ، وهكذا بدأ العرب يأخذون بالتدريج ما عند الأمم الأخرى من العلوم والمعارف شفافها ثم بالترجمة المنظمة التي اعتمدت على الجهود الخاصة والرغبة الفردية ، فكان معاوية بن أبي سفيان محصل اسمه ابن أثال ، وكان من أشهر الأطباء فترجم معاوية عدة كتب في الطب من اليونانية إلى العربية (٢٩) وكان معاوية نفسه مولعاً بسیر سلاطين العالم فاختار لذلك عدداً من المתרגمين يقرأون عليه السير مترجمة إلى العربية .

وكان مروان بن الحكم طبيب يهودي يسمى ماسرجوية البصري في زمن عمر بن عبد العزيز وكان هذا اليهودي عالماً بالطب ، فترجم مروان كتاب أهرين القس في الطب من السريانية إلى العربية ، وهذا هو الكتاب الذي وجده عمر بن عبد العزيز في خزائن الكتب فأمر بإخراجه ، ووضعه في مصلاه واستخار الله في إخراجه إلى المسلمين لينفع به ، فلما تم له في ذلك أربعون يوماً أخرجه إلى الناس وبشه في أيديهم (٣٠) .

وكذلك ترجمت لخالد بن يزيد بن معاوية بعض الكتب في الصنعة والطب والنجوم (٢١) كما ترجم له مريانوس الراهب بعض كتب النطق والصنعة وغيرها (٢٢) وتمت أيضاً ترجمة "الأورغانون" في عصره (٢٣) وقد أمر عمر بن عبد العزيز بترجمة كتيب لأهرن بن أعين (٢٤) ، ومن أبرز الترجم في العصر الأموي ترجمة الدواوين التي تمت في عصر الحجاج من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية (٢٥) ويذكر أن كتاباً في تاريخ الساسانيين ونظمهم السياسي ترجم لهشام بن عبد الملك (٢٦) وكذلك كان له مولى يسمى سالماً ترجم له رسائل أرسسطو إلى الإسكندر إلى العربية وأما ابنه الذي كان ماهراً بالفارسية فقد ترجم كتاباً عديداً إلى العربية كما أمر هشام بترجمة كتاب حافل بترجم الملوك العجم تمت في سنة ١١٢هـ .

حركة الترجمة في العصر العباسي :

العصر العباسي هو العصر الذي بدأ في التاريخ السياسي سنة ٧٤٩م بسقوط الدولة الأموية في الشام وقيام دولة بني العباس في الكوفة بالعراق ، هذا العصر هو عصر الإسلام الذهبي الذي بلغ فيه المسلمين من العمran والسلطان ما لم يبلغوا من قبل ولا من بعد ، اثمرت فيه الفنون الإسلامية وزهرت الآداب العربية ونقلت العلوم الأجنبية ووضج العقل العربي فوجد سبيلاً إلى البحث و مجالاً للتفكير ، وملوك هذه الدولة ينمون إلى العباس عم النبي الكريم ﷺ وانتزعوا الخلافة قسراً من يد الأمويين بمعونة الفرس وأقاموا عرشها بالعراق وتبواً منهم سبعة وثلاثون خليفة في زهاء خمسة قرون وبعض القرن ، حتى ظل ذلك العرش هلاكاً ست وخمسين وستمائة (٢٥٨م) ، وما زالت حضارة الدولة وآدابها تهبط بهبوطها حتى سقطت بسقوطها ، هذا التحديد عريفي قليل الصلة بالحقيقة التاريخية (٢٧) .

أما هذا العصر العباسي فهو في الحقيقة عصر نشأت فيه حركة عظيمة للترجمة حرفة رغب فيها خلفاء الدولة كما أن العامة أيضاً لم تتأخر عن مواكبة الدولة فهذا العصر يتميز بالمحاولة الاجتماعية ، وكان العصر الأموي أيضاً مقصوراً على ترجمة العلوم العملية كالصناعة والطب والنجوم (٢٨) أما العصر العباسي فقد تعدى إلى العلوم العقلية كالمنطق والفلسفة والهندسة حتى الخرافات (٢٩) .

ازدهرت الترجمة في العهد العباسي ازدهاراً عظيماً ، كان العرب قبل العهد العباسي منشغلين بفتحات البلدان والممالك وتوطيد دعائم الحكم ، وما أن استقرت الأمور لصالحهم انهم كانوا في بناء ونشر الحضارة العربية والإسلامية على المستوى الذي يتمشى مع اتساع البلدان المفتوحة ودائرة الخلافة ، ومع مرور الأوقات والأزمن إنهم قرروا أن يتوجهوا إلى تشريف النقل والترجمة بالإضافة إلى العلوم والفنون الأخرى فما أن انقضى عصر التابعين واستند المسلمون في ثبات ويقين إلى كتاب الله ورسوله ، حتى جاهدوا لتحصيل المعرف ب بكل شفف وفهم فكان العصر الأموي يمثل المرحلة المبدئية ثم انطلق المسلمون في العصر العباسي سعياً وراء العلم اعتباراً من ولاية الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الذي كان بارعاً في الفقه متقدماً في علم الفلسفة والفلك وبما يتصل بمعرفة أحوال النجوم ومشجعاً للعلم والعلماء ولا ينكر فضل سابقه خالد بن يزيد بن معاوية الذي كان يلقب بحاكم آل مروان .

لقيت حركة الترجمة في هذا العصر التشجيع المناسب من الخلفاء والوزراء وخاصة في عهد الرشيد والمأمون كما جرت الترجمة عن لغات عديدة تولاها مصريون وسوريون ومسلمون أو غير مسلمين ممن كانوا يتقنون لغة أجنبية إلى لغتهم الأم .

ومن جانب آخر يُعد تأسيس بيت الحكم في الدولة العباسية من أهم

مؤسسات التعليم العالي في الحضارة الإسلامية ومن أعظمها على الإطلاق ، بل يعتبر هذا المعهد الرئيسي للعلم في المجتمع الإسلامي في هذه الفترة ، وتعود أهمية هذه المكتبة لكونها مؤسسة علمية للثقافة تضم كتباً في الفلسفة والمنطق والطب والتجموں والرياضيات وغيرها من الكتب العلمية المختلفة ، ولهذا يميل البعض إلى جعل بيت الحكمة هذا نوعاً من إكاديمية تجمع كل النشاط الفكري المرتبط بالعلوم المستقلة عن الدين (٤٠) .

وهكذا انتشرت صور كثيرة للمكتبات في العالم القديم قبل انتشار الإسلام وكان أشهرها على الإطلاق "مكتبة الإسكندرية" على الرغم من أنها لم تكن المكتبة الوحيدة كما أنها لم تكن أقدم المكتبات ، وقد كانت مكتبة الإسكندرية أقحـم مكتبات العالم اليوناني في الأزمنة القديمة .

- (١) الترجمة العربية في الهند بعد الاستقلال للدكتور حبيب الله خان : ص/ ٢٨/ .
- (٢) كتاب الترجمة للدكتور يوثيل يوسف عزيز : ص/ ١٤/ .
- (٣) حضارة العرب ومراحلها وتطورها عبر العصور للدكتور أحمد سوسة : ص/ ٢٨٥/ .
- (٤) مفهوم الترجمة تطورها ومعناها ، للأستاذ عبد الوهود محمود العلي : ص/ ٩٠/ .
- (٥) الترجمة العربية في الهند بعد الاستقلال للدكتور حبيب الله خان : ص/ ٢٩/ .
- (٦) كتاب الترجمة للدكتور يوثيل يوسف عزيز : ص/ ١٢/ .
- (٧) الترجمة العربية في الهند بعد الاستقلال للدكتور حبيب الله خان : ص/ ٢٩/ .
- (٨) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي : ٦٦٩/٦ .
- (٩) تاريخ الجاهلية للدكتور عمر فروخ : ص/ ٦٩/ .
- (١٠) تاريخ العلوم عند العرب للدكتور كامل حمود : ص/ ١١١/ .
- (١١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي : ١٩/٤ - ٢٥ .
- (١٢) تاريخ الجاهلية للدكتور عمر فروخ : ص/ ١١٢/ .

- (١٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي : ١٩٤ - ٢٥ .
- (١٤) المصدر السابق : ٣٦٢/٦ .
- (١٥) تيارات ثقافية بين العرب والفرس للدكتور أحمد محمد الحويق : ص/ ٢٣ .
- (١٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي : ١١٢ - ١٢ .
- (١٧) تاريخ الجاهلية للدكتور عمر فروخ : ص/ ١١٢ .
- (١٨) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي : ٧٠٢/٨ .
- (١٩) المصدر السابق : ٤١٤/١ .
- (٢٠) المصدر السابق : ص/ ٤١٣ .
- (٢١) جمهرة أشعار العرب ، القرشي : ص/ ١٧٩ .
- (٢٢.٢٢) تاريخ العلوم عند العرب للدكتور كامل حمود : ص/ ١١١ .
- (٢٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي : ٣٣٦/٨ .
- (٢٥) الدوائر المتداخلة للدكتور حامد طاهر : ص/ ٣٥ .
- (٢٦) الترجمة العربية في الهند قبل الاستقلال للدكتور حبيب الله خان : ص/ ٣٦ .
- (٢٧) الإسلام والمستشرقون للدكتور عبد الرحمن برواز الإصلاحي : ص/ ٥ .
- (٢٨) المصدر السابق : ص/ ٦ .
- (٢٩) تاريخ الفكر العربي ، د. عمر فروخ : ص/ ٢٧٠ .
- (٣٠) الترجمة العربية في الهند قبل الاستقلال ، د. حبيب الله خان : ص/ ٣٧ .
- (٣١) فجر الإسلام ، د. أحمد أمين : ص/ ١٦٢ .
- (٣٢) العصر العباسي الأول ، د. شوقي ضيف : ص/ ١٠٩ .
- (٣٣) دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، حكمة نجيب عبد الرحمن : ص/ ١٦ .
- (٣٤) من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، د. محمد عبد الرحمن مرحبا : ص/ ٢٩٢ .
- (٣٥) العصر العباسي الأول ، د. شوقي ضيف : ص/ ١٠٩ .
- (٣٦) الفهرست ، ابن النديم : ص/ ٥٦٧ .
- (٣٧) العصر العباسي الأول ، د. شوقي ضيف : ص/ ١٠٩ .
- (٣٨) تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسي للدكتور عمر فروخ : ٣٣/٢ .
- (٤٠.٣٩) ضحى الإسلام للدكتور أحمد أمين : ٢٧١/١ .
- (٤١) العلم العربي وتطوره في العصر العباسي الأول للدكتور عبد نصوح القادري : ص/ ١٣٥ .

تصيّدكم "كأس الفراق"

**بتقديم : الدكتور سعيد بن معاشر
(الكتاب والهند)**

سقاني الزمان كؤوس الفراق
وأغرى بهجر أراضي الرفاق
رماني الدهور أقصاصي البلاد
فطارت طيور بصبح انطلاق
ركبت ركاب الظعنان بدون
الرضاء وأنضيت خيل الشقاق
فكם من نواد تركت الجميع
وأعرضت حقاً بكاء الصديق
وفيها قد أخضر عود الحياة
وعيش سواها كمود حريق
وحانوت قوم دخلت بعطفش
شربت الخمر أمر المذاق
بدا لي نديمي مليئ الضباب
والقسى عليه ستار النفاق
فالقي على غال الدهور
وشد الرباط أشد الوثائق
فما راق قلبي نديمي ولا با
لديمار رضيت و لا بالرفيق
تذكرت قوماً أتونى صباها
وصبوا على بكأس دهاق
فمهلا بعذرني أطيق الركاب
أطلت الغياب بدون اشتياق
فكفوا الملامة عن هذا
أشد على بما مـا الألق
وكيف تطيب الحياة سواكم
وناد و خمر و كأس و ساق
عصمت بحبل الوصال دواماً
وما رمت قط ذيول الـ طلاق
ففاضت دموع العيون القروح
كسيل جرى من بطون العروق
وغاضت مــاه شئون العروق
فيما من بعاد و قلب خفوق

الأستاذ محمد قطب في ذمة الله تعالى

محمد واضح رشيد الحسني الندوبي

توفي المفكر الإسلامي المصري المعروف بـ محمد قطب ، شقيق المفكر الشهير سيد قطب يوم الجمعة ٢٠١٤/٤/٤ هـ - ٢٠١٤/٤/٤ م عند الثامنة صباحاً في مدينة جدة بالملكة العربية السعودية في مستشفى المركز الطبي الدولي .

ويعتبر محمد قطب من أبرز المفكرين في العالم الإسلامي ، وحصل على جائزة الملك فيصل العالمية عام ١٩٨٨م ، حيث لجأ إلى السعودية مع أعضاء من الإخوان المسلمين عقب ملاحقتهم في مصر في ستينيات القرن الماضي ، بعد أعوام طويلة قضوها في الصدام مع حكم الضباط الأحرار في مصر ، أدت بهم إلى السجن وانتهت بإعدام سيد قطب وانتقال شقيقه محمد قطب مع ثلاثة من رفاقه إلى المملكة ، التي فتحت الأبواب للفارين آنذاك من الإخوان ، ليقضي الراحل بقية عمره فيها (حوالي نصف قرن) معلماً وداعيةً ومحاضراً ومشرفاً على الأقسام والأطروحات العلمية والمناهج الدينية في المملكة ، حتى تقدمت به السن وعاني من المرض إلى أن أدركته الوفاة عن عمر يناهز الـ ٩٥ عاماً ، وبسبب المدة الطويلة التي قضتها محمد قطب في المملكة العزيزة في مجال الدعوة والتعليم تخرجت على يديه أجيال عدّة تأثرت به في أساليب الدعوة ، يذكر أن شخصية محمد قطب بقيت وراء الظل في الأعوام الأخيرة بسبب معاناته من المرض وكبر السن .

ولد محمد قطب في بلدة "موشا" بمحافظة "إسيوط" مصر في ٢٦/٤/١٩١٩م ، وكان والده محمد قطب إبراهيم من المزارعين ، لم يدرس بصورة نظامية في المدارس إلا أنه كان كثير المطالعة ، فكان يعتبر من مثقفي قريته المهتمين بالأمور العامة ، فكان لذلك موضع احترام وتقدير من

أهلها ، إذ يعدونه من أصحاب الرأي فيهم ، بالإضافة إلى مكانة أسرته بينهم ، وكانت والدته السيدة فاطمة عثمان تنتهي إلى أسرة عربية محبة للعلم ، تلقى أخواتها دراستهم في الأزهر ، وبرز منهم أحمد حسين المنشي ، وكان أدبياً شاعراً اشتغل بالصحافة والسياسة .

أتم محمد قطب دراسته الابتدائية والثانوية في القاهرة ، ثم التحق بجامعة القاهرة ، حيث درس اللغة الإنجليزية ، وأدابها ، وتخرج فيها عام ١٩٤٠م ، ثم التحق بمعهد التربية العالي للمعلمين ، فحصل دبلومها في التربية وعلم النفس .

وإن أعظم الناس تأثيراً في حياته هو أخيه سيد قطب الذي كان أكبر منه بحوالي ١٢ عاماً ، فأشرف على تعليمه وتربيته ، ويعرف محمد قطب بفضله عليه ، فكان بالنسبة إليه بمثابة الوالد فتأثر به ، كما يقول شعوراً وعلمًا ، وثقافة ، وفكراً .

ولخلاله أحمد حسين المنشي أيضاً تأثير على تربيته ، وكان خاله على صلة وثيقة بالعقد ، فتأثر الإخوان أدبياً وفكرياً ، ويقول محمد قطب: إنه درس كتب المازني وطه حسين والعقد وهو في التاسعة من عمره ، وينتقل تأثره بالعقد فكريأً وأسلوبياً في الصبر على معالجة الأفكار بشئ من العمق ، وفي التركيز على الدقة في التعبير .

وقد عانت أسرة قطب كثيراً ، وخاصة بعد عودة سيد قطب من أمريكا ، ونقده للحضارة الغربية ، فتحولت الصحافة المصرية ضده ، وبدأت معركة كانت تندى بالاعتقال ، وبدأت المحن بعد الثورة العسكرية ، التي كانت أولأً متفاهمة مع الإخوان ، وبعد أحداث الإسكندرية عام ١٩٥٤م ، اعتقل سيد قطب ، وأعدم عدد من أعضاء الإخوان ، ثم اعتقل محمد قطب أيضاً ، وشهاداً فنون التعذيب ما لا يخطر على بال أحد ، وحيل بينهما في السجن حتى لا يعرف أحدهما عن أخيه شيئاً ، ثم أطلق سراح الأستاذ محمد قطب بعد فترة غير طويلة ، وبقي محمد قطب معتقلاً طوال عشر سنوات ، وفي عام ١٩٦٥م أعيد اعتقال الشقيقين واعتقلت شقيقاتهما ، وقتل أحد

أولادهن ، أثناء التعذيب ، ولقي سيد قطب الشهادة في عام ١٩٦٦م وأفرج عن محمد قطب عام ١٩٧١م ، بعد ما قضى ست سنوات في السجن .

وكان حضر محمد قطب حفلة التكريم لسماعة الشيخ أبي الحسن الندوي التي عقدتها رابطة الأدب الإسلامي العالمية في إسطنبول عام ١٤١٧هـ (١٩٩٦م) وألقى فيها كلمة مؤثرة حول خدمات الشيخ الندوي العلمية والإصلاحية وأسلوبه المترافق الذي يجمع بين العلم والأدب والدين ، ولا يستغرب ذلك فقد كتب شقيقه سيد قطب الشهيد مقدمة مؤثرة على كتاب الشيخ الندوي (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) ٤ .

ويعتبر الكاتب الإسلامي المصري محمد قطب علامة فكرية وحركية بارزة بالنسبة للحركة الإسلامية المعاصرة فهو صاحب مؤلفات هامة تؤسس للفكر الإسلامي المعاصر من منطلق معرفي إسلامي مخالف لنظرية المعرفة الغربية ، وهو يربط بين الفكر والواقع عبر العديد من مؤلفاته التي حاولت تفسير الواقع أيضاً من منظور إسلامي .

وقد أمضى الأستاذ محمد قطب معظم حياته محاضراً ومشرفاً وكاتباً ، وقد عُرف عنه غزارة الإنتاج ، فله أكثر من ٣٦ كتاباً من مؤلفاته الفكرية والتربوية والأدبية ، يتداولها الإسلاميون من كل الاتجاهات ، وفي جميع أنحاء العالم ، وقد اجتهد الأستاذ في كتاباته من أجل تفسير الواقع من منظور إسلامي ومنطلق معرفي "مخالف لنظرية المعرفة الغربية" .

يقول الشيخ محمد المجدوب في كتابه : (علماء وفلاسفة عرفهم)

عن محمد قطب :

"الأدب مفتاح شخصيته، فهو أديب في مشاعره، وأديب في تفكيره ، وأديب في فلسفته ، وأديب في طريقة تناوله ، لكل ما ينشئ ... وهذا إلى كونه شديد التركيز على أهمية الأدب في مخاطبة القراء والمستمعين حتى لتشعر وهو يطالعك بأفكاره في هذه الشئون ، أنه يعتبر الكلمة الجميلة ، والعبارة البليغة ، والصورة الموجية ، من الوسائل المفضلة التي عن طريقها يتوصل الداعية الإسلامي إلى التأثير المنشود في العقول والقلوب" .

مؤلفاته:

- ١- دراسات في النفس الإنسانية.
- ٢- التطور والثبات في حياة البشرية.
- ٣- منهج التربية الإسلامية (جزئية : النظرية والتطبيق).
- ٤- منهج الفن الإسلامي.
- ٥- جاهلية القرن العشرين (١٩٦٥م).
- ٦- الإنسان بين المادية والإسلام (١٩٥١م).
- ٧- دراسات قرآنية.
- ٨- هل نحن مسلمون (١٩٥٩م).
- ٩- شبهات حول الإسلام.
- ١٠- في النفس والمجتمع.
- ١١- حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية.
- ١٢- قيسات من الرسول (١٩٥٧م).
- ١٣- معركة التقاليد.
- ١٤- مذاهب فكرية معاصرة.
- ١٥- مغالطات (٢٠٠٦م).
- ١٦- مفاهيم ينبغي أن تصحح.
- ١٧- كيف نكتب التاريخ الإسلامي؟
- ١٨- لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهج حياة.
- ١٩- دروس من معنة البوسنة والهرسك.
- ٢٠- العلمانيون والإسلام.
- ٢١- هلم نخرج من ظلمات الديه.
- ٢٢- قضية التبشير في العالم الإسلامي.
- ٢٣- واقتنا المعاصر.
- ٢٤- كيف ندعوا الناس؟
- ٢٥- المسلمين والدولة.
- ٢٦- ركائز الإيمان.
- ٢٧- لا يأتون بمثله.
- ٢٨- من قضايا الفكر الإسلامي المعاصر.
- ٢٩- حول التفسير الإسلامي للتاريخ.
- ٣٠- الجهاد الأفغاني ودلائله.
- ٣١- دروس تربوية من القرآن الكريم.
- ٣٢- المستشرقون والإسلام.
- ٣٣- حول تطبيق الشريعة.
- ٣٤- رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر.
- ٣٥- هذا هو الإسلام.
- ٣٦- مكانة التربية في العمل الإسلامي.

معالي الشيخ عبد العزيز الخويطر في ذمة الله تعالى

قلم التحرير

انتقل إلى رحمة الله تعالى معالي الشيخ عبد العزيز الخويطر يوم الأحد ٢٥/٥/٢٠١٤م الموافق ٢٦/٥/١٤٢٥هـ عن عمر يناهز تسعين عاماً فإنما الله وإنما إليه راجعون.

كان القيد وزير التعليم العالي في حكومة المملكة العربية السعودية، وقد أدرى في عهده الوزاري عهود خمسة من ملوك المملكة العربية السعودية ، وكان من شيوخ عنيزة من القصيم وقد بلغ الله به إلى درجات عالية من الثقة العلمية والدينية ، وحاز شهادة الدكتوراه من إحدى الجامعات الكبرى من بريطانيا في التاريخ والفلسفة ، وقد عاش إلى مدة طويلة كعضو في مجلس الوزراء السعودي ، ونال أول عهده الوزاري في أيام الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود رحمهما الله تعالى واستمر على ذلك إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ، وقد شهد الصلاة على القيد ولبي العهد الأمير مقرن بن عبد العزيز آل سعود .

ونحن إذ نعزي خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود وأعضاء مجلس الوزراء وأسرة القيد وذويه ، نبتهل إلى الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ويغفر له خططيه ويدخله فسيح جناته ، وليهم الجميع وأهله الصبر الجميل على المصاب .

نهاشير القرآن الكريم

العلامة السيد سليمان الندوى

تفسير القرآن بالقرآن ((الأعراف - الأنفال))

جمع وترتيب : محمد فرمان الندوى

قالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمُ ... :

قال الله تعالى : "وقال لا تأخذن من عبادوك تصيبنا مفروضاً ❖
ولا ضلائلكم ولا منيتهم ولا أمرهم ❖ فليبيتكن آذان الأئمـام ❖ ولا أمرهم
فليغيـرـن خلقـ الله ❖ ومن يـتـخذـ الشـيـطـانـ ولـيـاـ مـنـ دـوـنـ اللهـ ❖ فقد خـسـرـ
خـسـرـاـناـ مـبـيـناـ ❖ يـعـدـهـمـ وـيـمـنـيـهـمـ ❖ وـمـاـ يـعـدـهـمـ الشـيـطـانـ إـلـاـ غـرـورـاـ"
(الأنعام/ ١١٩).

ولـاـ تـجـدـ أـكـثـرـهـمـ شـاكـرـيـنـ :

قال الله تعالى : "ولـقـدـ آتـيـنـاـ لـقـمـانـ الـحـكـمـةـ أـنـ اـشـكـرـ لـلـهـ ❖
وـمـنـ يـشـكـرـ ❖ فـإـنـماـ يـشـكـرـ لـنـفـسـهـ ❖ وـمـنـ كـفـرـ ❖ فـإـنـ اللهـ غـنـيـ
حـمـيدـ (القمان/ ١٢).

قـالـوـاـ وـجـدـنـاـ عـلـيـهـاـ آـبـاءـنـاـ ❖ وـالـلـهـ أـمـرـنـاـ بـهـاـ :

قال العـلامـةـ النـدوـيـ : قـريـشـ كـانـواـ يـدـعـونـ مـلـةـ إـبرـاهـيمـ اللـهـ .

قـلـ مـنـ حـرـمـ زـيـنـةـ اللـهـ الـتـيـ أـخـرـجـ لـعـبـادـهـ وـالـطـيـبـاتـ مـنـ الرـزـقـ :

قال الله تعالى : "يـاـ أـيـهـاـ الـذـيـنـ آـمـنـواـ لـاـ تـحـرـمـوـاـ طـيـبـاتـ مـاـ أـحـلـ
الـلـهـ لـكـمـ ❖ وـلـاـ تـعـتـدـوـاـ ❖ إـنـ اللـهـ لـاـ يـحـبـ الـمـفـنـدـيـنـ ❖ وـكـلـلـوـ مـمـاـ
رـزـقـكـمـ اللـهـ حـلـالـاـ. طـيـبـاـ ❖ وـأـتـقـوـ اللـهـ الـذـيـ أـشـمـ بـهـ مـؤـمـنـوـنـ"
(المائدة/ ٨٧-٨٨).

يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رَسُولٌ مُّنْكَمْ ... :
قال الله تعالى : " قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ❖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْيٍّ
هُدًى ❖ فَمَنْ تَبَعَ هُدًى يَ ❖ فَلَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ ❖ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "
(البقرة/ ٢٨) .

وقال : " قَالَ اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌ ❖ فَإِمَّا
يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ❖ فَمَنْ تَبَعَ هُدًى ❖ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى "
(طه/ ١٢٣) .

كُلُّمَا دَخَلْتُ أُمَّةً لَمْ تَنْتَ أَخْثَهَا ❖ حَتَّى إِذَا ادْرَأْكُوا فِيهَا جَمِيعًا :
قال الله تعالى : " بَلْ ادْرَأَكُوكُمْ فِي الْآخِرَةِ ❖ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ
مِنْهَا ❖ بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ " (النمل/ ٦٦) .

رَبِّنَا هَوْلَاءِ أَضْلَلُونَا فَاتَّهُمْ عَذَابًا ضِعِيفًا مِنَ النَّارِ :

قال الله تعالى : " يَوْمَ تُقَلِّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ❖ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا
أَطْعَمْنَا اللَّهَ ❖ وَأَطْعَمْنَا الرَّسُولَ ❖ وَقَالُوا رَبِّنَا إِنَّا أَطْعَمْنَا سَبَادَتَنَا وَكَبَرَاءَتَنَا
فَأَضْلَلْنَا السَّبَيْلَاءِ ❖ رَبِّنَا أَتَهُمْ ضَعِيفُونَ مِنَ الْعَذَابِ ❖ وَالْعُنْثُمْ لَعْنَا
كَبِيرًا " (الأحزاب/ ٦٨-٦٦) .

وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ... :

قال الله تعالى : " يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آتَيْنَا
أَنْظُرُوْنَا نَقْبَسْنَ مِنْ ثُورَكُمْ ❖ قَبْلَ ارْجَعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَّمَسُوا ثُورًا ❖
فَضَرَبَ بَيْنَهُمْ بَسُورٌ لَهُ بَابٌ ❖ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ❖ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ
الْعَدَابُ ❖ يَنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ❖ قَالُوا بَلَى ❖ وَلَكِنَّكُمْ فَنَتَّمْ
أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَصْتُمْ وَأَرْتَبْتُمْ وَغَرَثْتُمُ الْأَمَانِيُّ ❖ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ❖
وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْفَرُورُ " (الحديد/ ١٤-١٣) .

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ :

قال الله سبحانه وتعالى : " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ❖

وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ❖ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ❖ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ
مِنْ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ❖ أَفَلَا تَشْدِكُرُونَ ❖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى
الْأَرْضِ ❖ ثُمَّ يَغْرِجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةً مُمَّا تَعْدُونَ" (الم
السجدة/٥-٤).

وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيِ رَحْمَتِهِ :

قال الله تعالى : "اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتَثْبِرُ سَحَابًا فِي سَطْحِهِ
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ❖ وَيَجْعَلُهُ كَسْفًا ❖ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خَلَائِهِ ❖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ❖ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشُرُونَ ❖ وَإِنْ
كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلُ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمْ يُبْلِسُنَّ ❖ فَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ
رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ❖ إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْكَمُ الْمَوْتِي ❖
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (الروم/٤٨-٥٠).

وَأَمْطَرَنَا عَلَيْهِمْ مَطْرًا ❖ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ :

قال الله تعالى : "إِنَّا مُنْذِلُونَ عَلَى هَذِهِ الْقَرْبَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ
بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ ❖ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقُلُونَ"
(العنكبوت/٢٤-٣٥) ، وقال : "فَلَمَّا جَاءَ أَمْرَنَا جَعَلْنَا عَالَيْهَا سَافِلَهَا ❖
وَأَمْطَرَنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ مَنْضُودٍ ❖ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ ❖ وَمَا
هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعْدِهِ" (هود/٨٢-٨٣).

وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ثُوَّدُونَ وَتَصْدُدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ
وَتَبَغُوتُهُمْ عَوْجًا :

قال الله تعالى : "يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتَنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ❖ كَمَا
أَخْرَجَ أَبْوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزَعُ عَنْهُمَا لِيَأْسِهِمَا لِيُرْيِهِمَا سَوْأَتِهِمَا ❖ إِنَّهُ
يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْهُمْ ❖ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ" (الأعراف/٢٧).

وَقَالَ مُوسَى يَا هَرْعَوْنَ ❖ إِنِّي رَسُولُ مَنْ رَبُّ الْعَالَمِينَ :

قال الله سبحانه وتعالى : "وَإِذَا نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ

الظالمين ◆ قوم فرعون ◆ ألا يَقُولُ ◆ قال رب إني أحاف أن
يُكذبون ◆ ويضيق صدري ولا يتطلق لسانوني ◆ فأرسل إلى هارون ◆
ولهم على ذئب فآخاف أن يقتلون ◆ قال كلًا ◆ فادهبا بآياتنا ◆ إنا
معكم مستمعون ◆ فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين ◆ أن
أرسل معنا ببني إسرائيل ◆ قال ألم ترتك فيينا ولينا ولبست فيينا من
عمرك سنتين ◆ وفقلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين ◆ قال
فعلتها إذا وأنا من الضاللين (الشعراء ٢٠-١٠) ، وقال : "ولقد أرسلنا
موسى بآياتنا إلى فرعون وملايه ◆ فقال إني رسول رب العالمين ◆
فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون" (الزخرف ٤٦-٤٧).

وجاء السحررة فرعون ◆ قالوا إن لنا أجرًا ◆ إن كننا نحن الغالبين ◆
قال الله سبحانه وتعالى : "فتولى فرعون ◆ فجتمع كيده ◆ ثم
أثنى ◆ قال لهم موسى ويلكم لا تفترو على الله كذبا ◆ فيسخنكم
بعداب ◆ وقد خاب من افترى" (طه ٦٠-٦١).

قال موسى ليقومه استعيثوا بالله واصبروا :

قال الله تعالى : " واستعيثوا بالصبر والصلوة ◆ وإنها لكبيرة
إلا على الخاشعين ◆ الذين يظلون أنهم ملائقوا ربهم ◆ وأنهم إليه
راجعون" (البقرة ٤٥-٤٦).

وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض :

قال الله تعالى : " ويريد أن تمن على الذين استضعفوا في
الأرض ◆ وتجعلهم أئمة ◆ وتجعلهم الوارثين" (القصص ٥/٥).
فسأكتبها للذين يتذمرون ويتوثون الركأة والذين هم بآياتنا يومئون :
صفة بني إسرائيل .

الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه عثدهم في التوراة
والإنجيل ◆ يأمرهم بالمعرفة وينهائهم عن المنشك ◆ ويجعل لهم

الطيبات ◆ ويحرّم عليهم الخبائث ◆ ويضع عنهم إصرّهم والأغلال
التي كانت عليهم
فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معنة :
قال الله تعالى : "فَامْتُنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ◆
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" (التغابن/٨).
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ :
قال الله تعالى : "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً
لَسْكَنُوكُمْ إِلَيْهَا ◆ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مُؤْدَةً وَرَحْمَةً ◆ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (الروم/٢١). .

سورة الأنفال :

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُوْنُ بَيْنَ الْمَرْءَ وَقَلْبِهِ :
يتحول إذا لم يستجب المرء لله وللسoul .
وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ◆ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ... :
قال الله تعالى : "وَاعْتَصِمُوا بِبَرْبِيلِ اللَّهِ جَمِيعاً ◆ وَلَا تَفَرَّقُوا ◆
وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ◆ إِذَا كُنْتُمْ أَعْذَاءَ فَالْأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ◆
فَاصْبِحُوكُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ◆ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَاعَ حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ ◆
فَانْقَذُوكُمْ مِنْهَا ◆ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" (آل
عمران/١٠٣) .

وَعَلِمَ أَنَّ فِينَكُمْ ضَعْفاً :

قال العلامة : ضعيف القلب .

وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَا جَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ :
لذلك تستحب الوصية .



استهل أرض هوباز بوله "القاموس الأزهري"

بقلم : الدكتور محمد شاهجهان الندوبي

شهدت عاصمة الهند (نيودلهي) تدشين أوسع وأحدث قاموس من الأردية إلى العربية تم بأيدي كبار شخصيات المملكة العربية السعودية والهند ، وبحضور صاحب الفضيلة إمام الحرم المدنى الدكتور عبد المحسن القاسم - حفظه الله - ، في المؤتمر السنوي العالمي لجمعية أهل الحديث المنعقد يومي السبت والأحد بتاريخ ٢٠١٤ / مارس ، قام بتأليف هذا القاموس القيم الدكتور محمد زكريا الندوبي الأزهري من أهالي (مئونات بانج) ، بولاية أترابراديش الهند ، وقد فتح الدكتور محمد زكريا الندوبي من أبناء الندوة : المؤسسة العلمية العالمية الشهيرة - بعد العلامة السيد سليمان الندوبي - رحمة الله تعالى ، باباً جديداً لهذا الضرب المهم حيث لبى حاجة كافة دارسي اللغة العربية وأدابها بإضافة ما طرأ على الأردية من تطوير والإثبات بمعانيها المتبدلة بالعربية ، وقد نجح المؤلف في هدفه ليجعل الأردية متواقة ومسايرة مع خضم العلوم والتكنولوجيا المعاصرة ، إن تأليف هذا القاموس الثنائي اللغة ليعتبر عملاً علمياً موسوعياً يسد فراغاً كبيراً في مكتبات العالم الإسلامي ، وبالخصوص مكتبات شبه القارة الهندية لعدم وجود هذا الضرب من القاموس الوازي في حاجة المثقف العربي من غير الناطقين بالعربية في بحثه عن معاني الكلمات الأردية بالعربية ، فيتضمن هذا القاموس ألواناً من المصطلحات المعاصرة كالطب والإعلام والاقتصاد والمصرف والهندسة والحاسب الآلي والهاتف والجوال وما إلى ذلك ، كما أن هذا القاموس انفرد باشتغاله على خمسة آلاف مثل من الأمثل الأردية ومعانيها المتبدلة بالعربية وأكثر من أربعة آلاف من المختصرات الإنجليزية وترجمتها بالعربية ، وقد الحق المؤلف في آخره دليلاً قيماً من أعضاء جسم الإنسان والمؤهلات العلمية والوزارات والدواائر الرسمية والمؤسسات المحلية والعالمية وما إليها في ملحق خاص ، وذكر بعض القواعد التي تصاغ في ضوئها اللهجة العامية المصرية ، وأورد لها قائمة مفصلة من مختلف مجالات الحياة .

وهكذا حاول المؤلف سد فراغ كبير في عالم المعاجم الأردية العربية

دام حوالي أكثر من أربعين سنة ، وبعث أملاً جديداً في نفوس دارسي اللغة العربية وعلميها والمشتغلين بالترجمة الوظيفية على السواء .

ومن أهم ميزات هذا القاموس المشتمل على ١١٨٠ صفحة تقريباً أنه يحتوي على مفردات وتراتكيب أردية قديمة وجديدة ومعاصرة وذكر لها فيه معاني كثيرة بسبب تغير دلالات الألفاظ من آن لآخر .

كما أن المؤلف حاول لدى ذكر معانٍ الألفاظ أن يأتي بتعابيرات حديثة تقسم بالأصلية العربية وابتعد عن ذكر المهجور منها ، كي يأخذ بيد القارئ إلى الأصلية في التعبير ويرشدهم إلى متانة الأسلوب وبالتالي يجنبهم الوقوع في الحيرة عند اقتداء الألفاظ المتبادلة ، لذا ذكر الأفضل ثم المستعمل وهكذا ، ومن خصائصه أن المؤلف ذكر جملأً ر بما يتعدد للمترجم الإتيان بمعانيها المتبادلة : لأن الجملة التي يستهل بها الكلام أو تأتي رابطة بين كلامين مثلاً : " ومن المستغرب أن ... ومن هنا ينشأ سؤال وهو ..." وهلم جرا .

ومن ميزاته أن المؤلف قام بتحديد كلمات إنجليزية تستعمل وتتداول حالياً إلى حد كبير في الأدب الأردي بذكر تلفظها بالإنجليزية كي يفهم القارئ تلك الكلمة جيداً ويصل إلى معانيها بسهولة .

وتتجدر الإشارة إلى أنه تشرف بنشر هذا القاموس (مكتبة الفهيم ، مؤونات بانجن ، أترابراديش الهند) في أبهى حلقة وأجمل شكل .

ولا يخفى ما لهذا القاموس من دور ينتظره كافة المشتغلين باللغة العربية وأدابها في العالم العربي والإسلامي وبالأخص دارسي اللغة العربية في شبه القارة الهندية لانقطاع جهد تأليف المعاجم بين اللغتين لأكثر من ثلاثة قرون مما أدى إلى عدم التناسب مع حجم التبادل الحضاري والصلات الثقافية الوثيقة بين اللغتين .

فلا شك أن هذا الجهد الموسوعي يستحق الشكر والثناء والتقدير من قبل كافة المتنمرين إلى اللغة العربية والأردية والمعنيين بشرتها والدعوة إليها ، وذلك لأن المؤلف بمفرده قام بإنجاز كبير وحقق عملاً علمياً جليلاً وسطر حلقة من نور يستثير بها طلاب العلم في كافة أنحاء العالم الإسلامي والعربى من الناطقين بالعربية وغير الناطقين بها .

وفي الأخير أدعوا الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في حسنات المؤلف يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .